الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد باكستان
كلية أصول الدين (الدراسات الإسلامية)
قسم العقيدة و الفلسفة

International Islamic University
Islamabad Pakistan
Faculty of Usuluddin
Dept Of Aqeeda & Philosophy

إشكاليّة نظرية وحدة الوجود عند الشيخ أحمد السرهندي و علاقتها بعقيدة التوحيد

(دراسة نقدية)

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير فى العقيدة والفلسفة

إعداد الطالب: رؤف احمد
رقم التسجيل: 130-FU/MSAP/S22
تحت الإشراف : د. عبد الباسط القريشي
العام الجامعي : 2023 م/1444 هـ.

الإهداء

بكل حبٍّ وخضوعٍ وتقدير، أهدي هذا العمل إلى:

- إلى سيّد الوجود، ونور الهدى، ومصدر الرحمة، حبيب الله سيّدنا محمد ﷺ الذي أخرج البشرية من الظلمات إلى النور، وجعلنا على المحجة البيضاء، وأسأل الله أن يرزقني شفاعته ﷺ لا ينفع مال ولا بنون.
- إلى الشيخ احمد السرهندي رحمة الله عليه، الذي أرسى دعائم وحدة الشهودوبين حقيقة وحدة الوجود ووفق ضوابط الشرع و العقل، ونقّى التصوف من الشوائب، فكان منارة هدى وتوجيه.
- إلى من كانت دعواتها نورًا في حياتي، وسندًا في مسيرتي، أمي الحبيبة، التي لم تكفّ يومًا عن الدعاء لي، فأسأل الله أن يحفظها ويرزقني برّها ورضاها و والدي الجليل، فضيلة الشيخ العلّامةِ المفتي السيّد خورشيد أحمد شاهد القادري دامَت بَرَكاتهُ العالِيَةُ ، الذي كان لي الأب والمربي والمعلم، فأكرمه الله في الدارين، وجزاه عني خير الجزاء. و إلى أهلي وإخوتي الكرام، الذين ساندوني في رحلتي العلمية، وكانوا لي سندًا وعونًا في كل لحظة.إلى كل من ساهم في دعمي ومساندتي، بكلمة، أو دعاء، أو توجيه، أهدي هذا العمل، وأسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وينفع به الأمة الإسلامية.

"رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ."[1]

[1] _ سورة البقرة: آية ١٢٧

شكرٌ وتقديرٌ

الحمد لله الذي نوّر قلوب عباده بمعرفة ذاته، وألهمهم التوحيد والتحقيق في حقائق الوجود، والصلاة والسلام على سيد الوجود، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الموعود.

أما بعد:

فإنه لمن تمام النعمة وكمال الفضل أن يُعينَ اللهُ العبدَ على إتمام عملٍ يُقربه إلى مولاه، وإن من لم يشكرِ الناسَ لم يشكرِ اللهَ، لذا أرى من الواجب أن أقدم خالص الشكر والتقدير لكل من كان له دورٌ في إنجاز هذا العمل المتواضع.

أولًا: أرفع أسمى آيات الشكر والعرفان إلى أستاذي الكريم الدكتور عبد الباسط القريشي حفظه الله تعالى، الذي كان لي نعم المعلّم والموجّه، فجزاه الله عني خير الجزاء، وبارك له في علمه وعمله.

ثانيًا: أتوجه بالشكر العظيم إلى والدي الحبيب العلّامةِ المولانا المفتي السيّد خورشيد أحمد شاهد القادري دامَت بَرَكاتهُ العالِيَةُ، الذي لم يدّخر جهدًا في دعمي وتوجيهي، وكان لي السند القوي والظلّ الوارف في مسيرتي العلمية والعملية، فلله درّه من والدٍ كريم، أسأل الله أن يحفظه ويبارك في عمره وصحته.

ثالثًا: لا أنسى في هذا المقام أفراد أسرتي الكريمة، الذين كانوا لي العون والسند، وتحمّلوا معي مشقة البحث والكتابة، وأسأل الله أن يجزي والدتي الكريمة خير الجزاء، فقد كانت دعواتها الصادقة سببًا في كل توفيقٍ نلته، ونورًا أضاء طريقي في هذه المسيرة العلمية.

وفي الختام، أسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، نافعًا لعباده، مقربًا إلى سبيله، وأن يتقبله بقبول حسن، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المقدمة

إنَّ الحَمدَ للهِ , نَحمَدُهُ ونَستَعينُهُ ونَستَغفِرُهُ , ونَعوذُ باللهِ مِن شُرورِ أنفُسِنا ومِن سيِّئاتِ أعمالِنا , مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له , ومَن يُضلِل فلا هاديَ له. وأشهَدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له , وأشهَدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.[2]

أما بعد:

التعريف بالموضوع

يتناول هذا البحث الإشكالية التي أثارها الشيخ احمد السرهندي في موقفه من نظرية وحدة الوجود مبينا روحة التعارض بينها وبين عقيدة التوحيد كما قررها أهل السنة والجماعة. يدور هذا البحث حول إشكالية وحدة الوجود التي شغلت حيّزاً كبيراً من الفكر الصوفي والفلسفي في العالم الإسلامي، لما تثيره من تساؤلات عقدية تتعلق بحقيقة العلاقة بين الله تعالى وخلقه. وقد كان للشيخ أحمد السرهندي موقف مميّز من هذه النظرية، حيث تناولها بالنقد والبيان، موضحاً ما قد يترتّب عليها من إشكالات تمسّ عقيدة التوحيد.

اهمية الموضوع

فإن مفهوم وحدة الوجود يُعَدّ من أعقد القضايا الفلسفية والصوفية التي علق في الفكر الإسلامي و علاقة بعقيدة التوحيد، وقد شغل هذا الموضوع أذهان الفلاسفة والمتصوفة وعلماء العقيدة في كل زمان . فهو نظرية الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي ، مفادها أن الوجود واحد، وهو وجود الله، وكل ما سواه ليس له وجود ذاتي، بل هو تجلٍّ للحق. و الشيخ أحمد السرهندي رحمة الله عليه، الذي قدّم بديلاً وهو وحدة الشهود، معتبراً أن العارف عندما يفنى في الله، قد لا يرى في الوجود إلا إياه، ولكن ذلك لا يعني أن الخلق عدمٌ محض.وإلى جانب ذلك، يثور تساؤل مهم حول مدى إمكان الاستناد إلى نصوص صريحة من القرآن الكريم والسنة النبوية في تأييد هذا التصور أو ردّه، وهو ما يُعدّ معياراً حاسماً في الحكم على هذه النظرية.

أما موقف علماء العقيدة الإسلامية من مفهوم وحدة الوجود، فقد تباين بين مؤيد ومعارض، بحسب منطلقاتهم المنهجية وفهمهم لحدود التوحيد ومقاصده.لا يناقض عقيدة التوحيد إذا فُهِم في إطاره الإشاري والذوقي. بينما ذهب آخرون إلى أن وحدة الوجود تُفضي إلى مفاهيم باطلة كالحلول والاتحاد، وتُعد خروجًا عن أصول العقيدة الإسلامية القائمة على التمييز التام بين الخالق والمخلوق.وخاصةً في علاقته بعقيدة التوحيد. وبين من يرى فيه حقيقة عرفانية سامية، ومن يعدّه انحرافًا عن العقيدة الصحيحة، تظل الغاية الأسمى هي تحقيق التوازن المنشود بين البعد الروحي والتصوري في الإسلام، وبين الثوابت العقدية التي تشكّل جوهر العقيدة النقية.غير أن هذه النظرية لم تَسلَم من النقد، إذ رأى بعض العلماء أنها تفتح بابًا لمفاهيم خاطئة كالحلول والاتحاد، مما دفع فريقًا آخر

[2] _ الإمام أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (القاهرة: مطبوع: مكتبة ابن تيمية) حديث رقم: 2118

إلى تقديم تفسير بديل وهو نظرية وحدة الشهود، التي تؤكد التمييز التام بين الخالق والمخلوق، وتُفسّر الفناء والتجليات على أنها أحوال شهودية روحية، لا حقائق وجودية.

وقد اختير هذا الموضوع لِما له من أثر بالغ في تاريخ الفكر الإسلامي، خاصةً في كتابات ابن عربي، الذي قدّم رؤية فريدة ربطت بين التجربة الصوفية العميقة والفكر الفلسفي النظري، مما جعل نظرية وحدة الوجود محورًا لنقاشات مستفيضة بين المتصوفة والفلاسفة وعلماء العقيدة على حدّ سواء.

الدراسات السابقة:

فقد حظيت باهتمام بالغ من العلماء والمفكرين على مرّ العصور، وتنوّعت حولها الدراسات ما بين التأييد والتفسير والتأويل، وبين النقد والرفض والمراجعة .

وقد برز في هذا المجال عدد من العلماء والمتصوفة الأوائل الذين أثّروا في تشكيل المفهوم وتطوره، ومن أبرزهم:

- **الشيخ الغزالي (ت 505هـ)**:وإن لم يتبنَّ نظرية وحدة الوجود صراحة، فإن كتابه "مشكاة الأنوار "احتوى على تأملات نورانية قريبة من بعض مضامينها، وخاصة في تفسيره لعلاقة النور الإلهي بالوجود.
- **الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي (ت 638هـ)**:يُعد المؤسس الحقيقي لنظرية وحدة الوجود، وقد عرضها بشكل موسّع في كتابه "فصوص الحكم"، حيث صوّر الأنبياء كمظاهر لأسماء الله الحسنى، وفي "الفتوحات المكية "قدّم تصورًا عرفانيًا شاملاً للوجود بوصفه تجليًا للذات الإلهية.
- **صدر الدين القونوي (ت 673هـ)**:من كبار تلاميذ ابن عربي، وقد عمّق الطرح في كتابه "مفتاح الغيب"، مبينًا دلالات وحدة الوجود من منظور ذوقي وفلسفي.
- **عبد الكريم الجيلي (ت 832هـ)**:في كتابه "الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل "، قدّم شرحًا تفصيليًا عن مراتب الوجود المطلق والمقيد، وأكد على مركزية الإنسان الكامل في التجلي الإلهي.

وفي المقابل، ظهرت اتجاهات نقدية قوية لهذه النظرية، ومنها:

- **الشيخ ابن تيمية (ت 728هـ)**:انتقد تأويلات وحدة الوجود، وعدّها تؤدي إلى القول بالحلول والاتحاد، وهو ما يخالف عقيدة التوحيد، وقد تبعه في هذا الموقف **الشيخ ابن القيم (ت 751هـ)** في كتابه "مدارج السالكين"، حيث رفض مفهوم الفناء الوجودي وخلط الخالق بالمخلوق.
- **الشيخ أحمد السرهندي (ت 1034هـ)**:من أبرز المعارضين لوحدة الوجود، وقد قدّم بديلاً هو وحدة الشهود، مؤكداً أن شهود العبد لله عند الفناء لا يعني نفي وجود الخلق أو اندماجه في الخالق، بل هو حالة روحية لا تنفي التعدد الوجودي الواقعي.

- **العلامة أحمد رضا خان (ت 1340هـ)**:تناول هذا الموضوع في الفتاوى الرضوية، وبيّن المزالق العقدية التي قد تنجم عن الفهم الخاطئ لوحدة الوجود. (طُبعت: رضا فاونديشن، لاهور، 2010م).

وفي العصر الحديث، واصل عدد من الباحثين دراسة هذه النظرية تحليلاً ونقدًا، ومن أبرز ما كُتب:

- **نظرية التوحيدللدكتور برهان أحمد فاروقي**، نُشر في مطبعة كتاب خانه، بنجاب – باكستان، بعد عام 2002م.
- "وحدة الوجود مع بيان مسلك وحدة الشهود "تأليف بحر العلوم العلامة عبد العلي الأنصاري اللكهنوي، طُبع في ندوة المصنفين، دلهي، في ربيع الثاني 1391هـ / يونيو 1971م.
- **مكتوبات قدوسيةللشيخ عبد القدوس الغنغوهي**، طُبع في مكتبة الفيصل، لاهور، عام 2010م.

إشكالية البحث:

يُعدّ مذهب وحدة الوجود من أكثر القضايا تعقيدًا وإثارةً للجدل في الفكر الإسلامي، إذ يتداخل فيه البعد الفلسفي العقلي مع التجربة الصوفية الذوقية، ويستدعي أيضًا مباحث العقيدة، خاصة ما يتعلّق بعقيدة التوحيد وتنزيه الله تعالى عن مشابهة خلقه. وتكمن الإشكالية الرئيسة لهذا البحث في محاولة فهم طبيعة العلاقة بين الله تعالى والكون كما يقدّمها أنصار نظرية وحدة الوجود، وبيان ما إذا كان هذا التصور يتوافق مع أصول العقيدة الإسلامية الصافية، أم أنه ينطوي على مفاهيم تناقض التوحيد كما قرّرته النصوص الشرعية.

تساؤلات البحث:

يمثل البحث في وحدة الوجودفكريًا يحتاج إلى دراسة، تجمع بين التأصيل العقائدي، والفلسفي، والتأويل الصوفي، لفهم طبيعة هٰذه النظرية. بناءً على الإشكالية السابقة، يمكن صياغة تساؤلات البحث على النحو التالي:

ما التعريف الدقيق لمفهوم وحدة الوجود؟ وما هي الأسس الفلسفية والروحية التي يقوم عليها؟

هل تعني وحدة الوجود أن الخالق والمخلوق شيء واحد، أم أن هناك تمايزًا بينهما؟

كيف يمكن التوفيق بين وحدة الوجود ومفهوم التوحيد في الإسلام؟

هل تُمثل وحدة الوجود رؤية عرفانية عميقة، أم أنها تُفضي إلى نوع من الحلول والاتحاد المذموم؟

ما الفرق بين وحدة الوجود ووحدة الشهود، وأيّهما أقرب إلى العقيدة الإسلامية؟

منهج البحث:

اعتمدتُ في هذا البحث على المنهج النقدي ، من خلال دراسة نصوص مكتوبات الإمام الربّاني أحمد السرهندي . قمتُ بجمع النصوص المتعلقة بمسألة وحدة الوجود، ثم قارنتها بمفهوم التوحيد عند أهل السنّة والجماعة. خلصتُ إلى نقد الإشكالات وبيان موقف الإمام السرهندي في ضوء حماية عقيدة التوحيد من الانحراف.

خطة البحث:يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، ثم خاتمة، وفهارس، ومصادر ومراجع، وذلك على النحو الآتي:

المقدمة:تتضمن: تعريف الموضوع، الدراسات السابقة، إشكالية البحث وتساؤلاته، منهج البحث، وخطته.

التمهيد: ويشتمل على مبحثين:

- المبحث الأول: السيرة الذاتية للشيخ أحمد السرهندي رحمه الله.
- المبحث الثاني: التعريف والمفهوم لنظرية وحدة الوجود.

الفصل الأول: إشكالات الواردة على وحدة الوجود عند الشيخ السرهندي فى مكتوباته

- المبحث الأول: الإشكالات التي أوردها الشيخ السرهندي على نظرية وحدة الوجود.
- المبحث الثاني: موقفه من هذه النظرية.
- المبحث الثالث: توضيح نظرية وحدة الوجود.
- المبحث الرابع: أدلة المعارضين لنظرية وحدة الوجود.

الفصل الثاني: وحدة الوجود بين الكتاب والسنة وأقوال العلماء و علاقتها بعقيدة التوحيد

- المبحث الأول: مفهوم وحدة الوجود في القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: مفهوم وحدة الوجود في السنة النبوية.
- المبحث الثالث: أقوال العلماء في إثبات وحدة الوجود.

الفصل الثالث: نظرية وحدة الوجود عند الشيخ محيي الدين ابن عربي

- المبحث الأول: التعريف بالشيخ ابن عربي ومصادر فكره.
- المبحث الثاني: آراؤه في نظرية وحدة الوجود.
- المبحث الثالث: مراتب الوجود عنده.
- المبحث الرابع: شروح وتأويلات مصطلحاته.

الخاتمة:

تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

الفهارس:

فهرس الآيات، الأحاديث، الأعلام، المصادر والمراجع، والموضوعات.

تمهيد

الحمد لله الذي كان ولا مكان، وهو الآن على ما عليه كان، القائم بنفسه، الغني عن غيره، الظاهر بآياته، الباطن بذاته، القريب من عباده بلا كيفٍ ولا أين، المحيط بكل شيءٍ علمًا وقدرةً، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد، البحر الفائض بالنور الإلهي، والسر الجامع بين ظاهر الحق وباطنه، وعلى آله وأصحابه الذين تحققوا بمعرفة الله، وسلكوا سبيل العارفين به، وسلم تسليمًا كثيرًا.

فإن حقيقة الوجود من أعظم المسائل التي شغلت عقول العلماء والمتصوفة، وقد سعى العارفون بالله إلى كشف أسرارها، ومنهم من تجلّت لهم حقيقة وحدة الوجود، فعرفوا أن الوجود الحق هو وجود الله، وأن كل ما سواه قائمٌ به.

كما قال الله تعالى:(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ)[3], (هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ)[4].

وحدة الوجود هي نظرية تحتل مكانة مهمة في الفكر الصوفي الإسلامي، حيث تشير إلى أن حقيقة الكون وما فيه آية و علامة و تجليات لوجود الله تعالى. يقوم هذا المبدأ على أن الوجود الحقيقي هو وجود الله وحده. ولا ذلك حلولًا أو اتحادًا بين الخالق والمخلوق، بل معناه أن جميع الموجودات قائمة بنور الله وقدرته وتجلياته، وليس لها وجود مستقل عنه.

يقول الله تعالى في كتابه العزيز: "اللّهُ نُورُ السَّمٰوٰتِ وَالاَرضِ" [5] . هذه الآية على أن كل شيء في الكون إنما هو تجلٍّ من نور الله، وليس له كيان ذاتي منفصل عن خالقه. ومن هنا، فإن وحدة الوجود تساعد في فهم التوحيد بعمق أكبر، إذ إنها تُقرِّب العبد من معرفة الله ورؤيت نوره في كل شيء.

من الضروري أن ندرك أن وحدة الوجود لا تعني أن الكون جزء من ذات الله، بل هي تعبير عن أن كل ما في الكون هو نورلقدرته ومشيئته. فكما أن ضوء الشمس المنعكس على الجدار هو من نور الشمس لكنه ليس الشمس نفسها، كذلك الكائنات هي مظاهر لنور الله وليست هي ذات الله.

---

[3] _ القرآن الكريم: سورة القصص الآية: 88

[4] _ القرآن الكريم: سورة الحديد الآية: 3

[5] _ القرآن الكريم: سورة النور الآية: 35

من المنظور الفلسفي، يُعتبر الوجود الحقيقي ذلك الذي يكون قائمًا بذاته، غير محتاج إلى غيره، وهو لا ينطبق إلا على الله تعالى .أما جميع المخلوقات فهي محتاجة إلى سبب لوجودها، وبالتالي فإن وجودها ليس حقيقيًا بل هو وجود اعتباري.

إن فهم وحدة الوجود فهمًا صحيحًا يزيد من إحساس العبد بالعبودية لله، ويجعله متحررًا من الغرور والتعلق بالدنيا، حيث يدرك أن كيانه نفسه ليس له استقلال، وإنما هو قائم بالله وحده. وهذه العقيدة تقود الإنسان إلى التواضع، والاعتماد المطلق على الله، والتوجه إليه وحده بالمحبة والعبادة.وعندما يبلغ الإنسان هذه المرتبة، يرى أن الله ظاهر في كل شيء، كما قال تعالى: "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ" [6]، مما يدل على أن الله حاضر في كل مكان بصفاته وقدرته.

[6] _ القرآن الكريم: سورة البقرة الآية: 115

المبحث الأول : التعريف با لشيخ احمد السرهندي رحمة الله عليه

إنّ التاريخ الإسلامي زاخرٌ بالعلماء والمصلحين الذين حملوا لواء الشريعة وأعادوا للأمة مجدها الروحي والفكري، وكان من أبرز هؤلاء الشيخ الرباني والمصلح الديني الكبير، الشيخ احمد السرهندي رحمة الله عليه ، الذي وقف في وجه الانحرافات العقدية، وجدد أمر الدين، وأسهم في إحياء منهج أهل السنة والجماعة.

الاسم والنسب والمولد

هو الشيخ الكبير، والعارف بالله، والمجدد للملة، شيخ الإسلام، مجدد الألف الثاني أبو الفاروق أحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين بن عبد الحي السرهندي النقشبندي.ولد رحمه الله تعالى في اليوم الرابع عشر من شهر شوال سنة 971 هـ (الموافق سنة 1564 م) في مدينة سرهند بولاية البنجاب (حالياً تقع في الهند)[7].ينتمي نسبه الشريف إلى الخليفة الثاني أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.نشأ في بيت علم وتقوى، فقد كان والده الشيخ عبد الأحد من كبار علماء عصره ومن أهل التصوف والسلوك[8].

النشأة والتعليم

تربى الشيخ أحمد السرهندي كنف والده، وتلقى مبادئ العلوم الشرعية على يديه .ثم درس الفقه, الحديث, التفسير, الأصول, المنطق, والفلسفة على كبار علماء الهند[9].

من أشهر أساتذته

والده الشيخ عبد الأحد السرهندي (في التربية الروحية والعقيدة).

الشيخ يعقوب الكشميري (في الحديث النبوي) (الشيخ يعقوب الكشميري رحمه الله من أعلام السادة النقشبندية في شبه القارة الهندية، جمع بين الشريعة والحقيقة، وكان مرشداً للسالكين في طريق التصوف. انتشرت ببركته تعاليم الطريقة النقشبندية في بلاد كشمير وما حولها، فكان له أثر عظيم في تربية المريدين وإرشادهم إلى الله تعالى)[10].

الشيخ كمال الدين الكشميري (في الفقه والأصول).

الشيخ تاج الدين (في المنطق والفلسفة)[11].

---

[7] _ محمد سعيد احمد مجددي ، البينات شرح مكتوبات (باكستان: تنظيم اسلامي ببليكيشنز ، ٢٠٠٥) ص ٦٢

[8] _ محمد سعيد احمد مجددي ، البينات شرح , ص 65

[9] _ الدكتور برهان احمد فاروقى، امام ربانى كا نظرية توحيد (پاكستان: لاهور، مقبول اكيدمى ، ١٩٦٧) ص ١٩

[10] _ الدكتور برهان احمد فاروقى، امام ربانى كا نظرية توحيد : ص 21

[11] _ الدكتور برهان احمد فاروقى، امام ربانى كا نظرية توحيد : ص 20

وقد أُجيز في مختلف العلوم الشرعية واللغوية، وأظهر نبوغاً منذ صغره، حيث أتقن معظم العلوم قبل بلوغه سن العشرين.

البيعة والخلافة

رغم تضلعه في العلوم الظاهرة، شعر الشيخ بحاجة ماسة إلى تزكية الباطن، فسلك طريق التصوف.بايع على يد الشيخ الكبير العارف بالله خواجة محمد باقي بالله النقشبندي(كان الشيخ خواجه باقي بالله 971هـ/1563م – 1012هـ/1603م) من كبار مشايخ الطريقة النقشبندية ومؤسّسها في شبه القارة الهندية. اسمه الحقيقي محمد باقي بالله، وأصله من مدينة كابل بأفغانستان. تلقّى علومه الروحية على أيدي مشايخ النقشبندية في ما وراء النهر، ثم استقرّ في دهلي لنشر الطريقة. من أبرز تلامذته الإمام المجدّد الف ثاني الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله. عُرف بالزهد والتقوى واتباع السنة، وكان يؤكّد على ذكر القلب، فصار له مقام رفيع في التاريخ الروحي لشبه القارة.)[12]، و أخذ منه الخلافة الكاملة في الطريقة النقشبندية(الطريقة النقشبندية من أعرق الطرق الصوفية في الإسلام، ترجع نسبتها إلى الشيخ بهاء الدين نقشبند البخاري (ت 791هـ). تمتاز هذه الطريقة بالتركيز على الذكر الخفي وتطهير القلب، مع شدّة الالتزام بالشريعة واتباع السنة. انتشرت في بلاد ما وراء النهر، ثم وصلت إلى الهند، حيث أحياها الإمام المجدد أحمد السرهندي في ثوبها الإصلاحي.تجمع الطريقة بين التزكية الروحية و خدمة الأمة، مما جعلها ذات أثر كبير في الإصلاح الديني والاجتماعي . ومن خصائصها أنها تؤكد على الجمع بين الصحبة الصالحة والمجاهدة النفسية، فكانت مدرسة للتربية العميقة في العالم الإسلامي)[13].وقد أذن له في التربية والإرشاد ونشر الطريقة.قال شيخه محمد باقي بالله رحمه الله فيه: " أحمد السرهندي معدن الأسرار الإلهية، سيحيي الله به الدين بعد فساد الزمان"[14].

أهم مظاهر جهوده:

تصحيح عقائد المسلمين.

مقاومة البدع والخرافات.

إعادة إحياء السنة النبوية.

التزام الشريعة الظاهرة والباطنة.

مجاهدة النفس والدعوة إلى الإخلاص[15].

---

[12] _ محمد سعيد احمد مجددي ، البينات شرح مكتوبات : ص 59

[13] _ محمد سعيد احمد مجددي ، البينات شرح مكتوبات : ص 43

[14] _ محمد سعيد احمد مجددي ، البينات شرح مكتوبات : ص 67

[15] _ محمد سعيد احمد مجددي ، البينات شرح مكتوبات : ص 73

تلاميذه وخلفاؤه

تخرج على يديه خلق كثير من العلماء والصالحين. من أبرز خلفائه:

الشيخ محمد معصوم السرهندي (ابنه وخليفته الأكبر).

الشيخ عبد الحي الفرغاني (كان أصله من فرغانة (ما وراء النهر – أوزبكستان الحالية)، ولذلك اشتهر بالنسبة "الفرغاني".

ويُعَدّ من كبار مشايخ الطريقة النقشبندية. وقد تلقّى علومه وتربيته الروحية على أيدي كبار الصوفية في عصره حتى بلغ مقاماً رفيعاً في السلوك والتزكية.)[16]

الشيخ محب الله البهار(الشيخ محبّ الله البهاري (ت 1119هـ/1707م) من كبار علماء وصوفيّة الهند، وُلد في ولاية بيهار ونشأ فيها. كان من مشايخ الطريقة النقشبندية المجدّدية، وقد جمع بين التعمّق في علم الكلام والتصوف والمنطق. خلّف آثاراً علميةً أهمها كتاب التسوية بين الإسلام والفلاسفة.

الشيخ سعد الله البنجابي(الشيخ سعد الله البنجائي من كبار خلفاء الإمام المجدّد أحمد السرهندي، وكان له دور بارز في نشر الطريقة النقشبندية المجدّدية في بلاد البنجاب. عُرف بالزهد والتقوى وحرصه على اتباع السنة، فكان من أعمدة السلوك والتربية الروحية في عصره.) [17].

مؤلفاته

أهم تصانيفه:مكتوبات الشيخ الرباني (ثلاثة مجلدات، تحتوي على رسائله إلى الملوك والعلماء والمريدين).

رد روافض (في الرد على الشيعة).

إثبات النبوة (في الدفاع عن عقيدة ختم النبوة).

مبادئ المعارف (في التصوف والعقيدة).

ومعظم آثاره تركز على الإصلاح العقدي والسلوكي، مع التزام بالشريعة المحمدية في أدق تفاصيلها.

المكاتيب: منهج علمي وروحي

تُعد مكتوبات الشيخ أحمد السرهندي من أعظم المؤلفات في التراث الإسلامي، وتمتاز بما يلي:

- الجمع بين العلم الظاهر (الفقه والعقيدة) والعلم الباطن (التصوف والسلوك).
- منهجية دقيقة في معالجة المسائل الفكرية والعقدية.

---

[16] _ محمد سعيد احمد مجددي ، البينات شرح مكتوبات : ص 66

[17] _ الدكتور برهان احمد فاروقی، امام ربانی کا نظریۃ توحید : ص22

- توجّهها إلى مختلف فئات المجتمع: إلى المريدين والعامة.
- أسلوبها الرصين الممزوج بروحانية عميقة[18].

تنقسم المكاتيب إلى ثلاثة مجلدات:

1. المجلد الأول: في الأحكام الشرعية والعقائد.
2. المجلد الثاني: في دقائق التصوف والسلوك.
3. المجلد الثالث: رسائل خاصة في مباحث دقيقة بينه وبين خواص تلاميذه[19].

وفاته ومقامه

توفي الشيخ أحمد السرهندي في 28 من صفر سنة 1034 هـ (الموافق 1624 م)، عن عمر يناهز 63 سنة. ودفن في بلدة سرهند حيث يوجد قبره المشهور، والذي لا يزال مقصداً للزوار وطلاب العلم من شتى بقاع الأرض . رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته .توفي الشيخ الرباني في يوم الثامن والعشرين من صفر سنة 1034 هـ، وقد شيعه آلاف من مريديه ومحبيه .ترك وراءه:جيلاً من العلماء والدعاة والمصلحين.مؤلفات خالدة لا تزال تدرس وتقرأ.إرثاً روحياً وعلمياً أثرى الأمة الإسلامية لقرون.رحمه الله تعالى ورفع درجاته وجعلنا من السائرين على نهجه[20].

مكتوبات الشيخ الرباني

إن الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله تعالى (971-1034هـ) قد خلد ذكراه بآثار عظيمة، وكان أبرزها وأعظمها "مكتوباته" التي تعتبر من أنفس ما كتب في ميادين التصوف، والإصلاح الديني، والتجديد الفكري.

تعريف بمكتوبات الشيخ الرباني :المكاتيب هي مجموعة من الرسائل التي كتبها الشيخ إلى مريديه، وخلفائه، وعلماء عصره، وأمراء الدولة المغولية.تضمنت هذه الرسائل مواضيع شتى: عقائدية، فقهية، سلوكية، سياسية، واجتماعية، مما جعلها موسوعة فريدة تعبر عن روح الإسلام الصافية.تبلغ هذه الرسائل أكثر من 500 رسالة، وقد جُمعت في ثلاثة مجلدات ضخمة، سميت: "مكتوبات إمام رباني."

أهمية المكاتيب ومكانتها: تحتل المكاتيب منزلة عظيمة بين كتب التصوف والفكر الإسلامي للأسباب التالية :كونها وثيقة تاريخية حية عن أحوال المسلمين في القرن الحادي عشر الهجري .تقديمها حلولاً عملية لمشكلات الانحراف العقدي والسلوكي .الدفاع عن عقيدة التوحيد وختم النبوة.مزجها بين الفقه الظاهري والسلوك الباطني على منهج الكتاب والسنة.

موضوعات المكاتيب وخصائصها

[18] _ الدكتور برهان احمد فاروقي، امام ربانی کا نظرية توحيد : ص 23

[19] _ الدكتور برهان احمد فاروقي، امام ربانی کا نظرية توحيد: ص 24

[20] _ الدكتور برهان احمد فاروقي، امام ربانی کا نظرية توحيد: ص 28

الموضوعات الرئيسية

1. العقائد الإسلامية وتفنيد الشبهات الفلسفية والكلامية.

2. بيان مناهج السلوك إلى الله تعالى على ضوء الشريعة.

3. الإصلاحات الاجتماعية والسياسية للأمة.

4. الحث على الجهاد ضد البدع والانحرافات.

5. همية التمسك بالسنة والابتعاد عن الابتداع.

أسلوب الشيخ الرباني في المكاتيب

يتميز أسلوب الشيخ الرباني بالسمات التالية:

السلاسة والبلاغة: بدون تعقيد فلسفي أو اصطلاحات غامضة.

الحرارة الإيمانية: التي تلامس القلب قبل العقل[21].

[21] _ محمد سعيد احمد مجددي ، البينات شرح مكتوبات : ص 73

المبحث الثاني: تعريف وحدة الوجود

المعنى اللغوي: وَحدَةُ الوُجود تعني "تفرُّد الوجود" أو "كونُ الوجود حقيقةً واحدة".

المعنى الاصطلاحي المختصر:مفادُ هذه النظرية أنَّ الوجودَ الحقيقي إنما هو وجودُ الله تعالى وحده، وأما وجودُ المخلوقات فعارضي ومجازي، فهي لا تقوم بذاتها بل محتاجة في وجودها إلى وجود الحق سبحانه.[22]

تقوم نظرية وحدة الوجود على مبدأ أساسي، مفاده أن الوجود الحقيقي المطلق هو لله تعالى وحده، أما سائر الموجودات فوجودها مجرد إشراق من فيضه، وتجلٍّ من تجلياته، لا تملك ذاتية مستقلة ولا قيامًا بذاتها. فالحقيقة الجوهرية عند القائلين بهذه النظرية أن الوجود واحد، وما يُرى من كثرة في الكائنات إنما هو تنوّع في المظاهر، لا في الذات.الوجود الحقيقي هو الوجود القائم بذاته، الذي لا يفتقر إلى علة خارجة عنه، ولا يتوقف على غيره، وهذا لا ينطبق إلا على الله تعالى، الذي هو واجب الوجود بذاته، الأزلي الأبدي، الغني المطلق. أما العالم وكل ما فيه، فوجوده ممكن، حادث، متغيّر، قائم بالله تعالى، لا بذاته.وبذلك، فإن الكون بكل مظاهره هو تعبير عن تجلّي القدرة الإلهية، ولا يملك استقلالًا وجوديًا، بل هو محتاج في وجوده واستمراره إلى مشيئة الله وعنايته.

الفرق بين الوجود الحقيقي والوجود المجازي

عند القول بأن "الوجود واحد"، لا يُقصد بذلك أن المخلوقات هي عين ذات الله تعالى. وإنما المراد أن كل ما في الكون قائم بوجود الله، ومظهر من مظاهر تجليه، لا يملك استقلالًا ذاتيًا. فالمخلوقات ليست ذات الله، بل هي فَيض من نوره، وتجلٍّ من صفاته، وليست قائمة بذاتها، بل بقدرة الله ومشيئته[23].

هذا التمييز دقيق وجوهري في فهم نظرية وحدة الوجود، إذ إن الخلط بين الوجود الحقيقي والوجود المجازي قد يؤدي إلى اعتقادات باطلة كالحلول أو الاتحاد، وهو ما رفضه صوفية أهل التحقيق رفضًا قاطعًا .وللتقريب، يمكن تشبيه المسألة بالنور المنبعث من الشمس: فالضوء المنتشر في المكان أثر من آثار الشمس، وليس شيئًا مستقلاً عنها، ولولاه لما وُجد النور. كذلك، الموجودات جميعها هي تجليات لنور الوجود الإلهي، لا هي ذات الله، ولا تملك وجودًا مستقلًا عنه.

فالكون كله قائم بالحق، ولا وجود حقيقي فيه سوى لله تعالى. أما ما سواه، فوجوده مجازي، مظهر من مظاهر القدرة الإلهية، وهو محتاج في كل لحظة إلى إفاضة الوجود عليه من الله عز وجل[24].

---

[22] _ الدكتور حسن الفاتح قريب الله، فلسفة وحدة الوجود (مصر: مكتبة الدار المصرية اللبنانية، 1997م) ص, ٤٥

[23] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني (باكستان: لاهور ، اسلامي كتب خانه ، ٢٠١٢) دفتر سوم ، مكتوب ٥٨

[24] _ الدكتور برهان احمد فاروقی، امام ربانی کا نظریۃ توحید : ص 83

أثر فهم وحدة الوجود على السلوك الروحي

عندما يدرك الإنسان أن وجوده ذاته ليس إلا فيضًا من وجود الله، فإنه يصل إلى مرحلة الفناء عن نفسه، والبقاء بالله. وهذا ما يسعى إليه الصوفية، حيث أن معرفة وحدة الوجود تولد في القلب التواضع، والزهد في الدنيا، والانقطاع عن كل ما سوى الله، والتوجه إليه وحده.ولهذا، فإن وحدة الوجود ليست مجرد فلسفة عقلية، بل هي حقيقة روحية ومعرفية، تقود العبد إلى الله، وتجعله يرى الدنيا بمنظور مختلف، حيث لا يتعلق قلبه إلا بالخالق، ويدرك أن كل ما سواه فانٍ وزائل.وهكذا، فإن وحدة الوجود تعني أن كل ما هو موجود في هذا العالم ليس له وجود مستقل، بل هو مظهر لوجود الله، وأن الحقيقة المطلقة هي الله وحده، وكل شيء سواه قائم به، لا بذاته، وهذا هو جوهر التوحيد الخالص.

الفصل الأول

الإشكالات الواردة حول نظرية وحدة الوجود في مكتوبات الشيخ أحمد السرهندي

المبحث الأول:الإشكالات التي أوردها الشيخ احمد السرهندي رحمه اللهعلى نظريةوحدة الوجود

المبحث الثاني: موقف الشيخ أحمد السرهندي من نظرية وحدة الوجود

المبحث الثالث: توضيح نظرية وحدة الوجود

المبحث الرابع: أدلة المعارضين حول وحدة الوجود

المبحث الأول:الإشكالات التي أوردها الشيخ احمد السرهندي رحمةالله تعالى عليه على نظرية وحدة الوجود

نظرية وحدة الوجود من أكثر النظريات الصوفية إثارة للجدل في الفكر الإسلامي، لما لها من عمقٍ فلسفي وتجلٍ ذوقي، وما أثارته من تباينات في الفهم والتأويل بين مؤيد ومعارض، وبين من نظر إليها بعين الكشف والوجدان، ومن تناولها من زاوية العقيدة والبرهان. ظهرت هذه النظرية بوضوح في تراث محيي الدين ابن عربي ومن تبعه من أعلام المدرسة الصوفية الفلسفية، وقد عبّروا عنها بعبارات عميقة ذات طابع رمزي، مثل: "الوجود واحد"، و"ليس في الوجود إلا الله"، و"الخلق تجلٍّ للحق"، وغيرها من العبارات التي أثارت ردود فعل قوية عند بعض العلماء والمتصوفة.

ولئن كانت هذه النظرية تهدف في جوهرها ,كما يقول أهلها , إلى تأكيد إطلاق الوجود الإلهي، وبيان عجز العقول عن إدراك كنهه، فإنها من جهة أخرى، فتحت الباب لتأويلات قد تُفهم , إذا أُخذت على ظاهرها , أنها تُفضي إلى نوع من الحلول أو الاتحاد، وهو ما يخالف أصول التوحيد عند أهل السنة والجماعة. من هنا جاءت أهمية النقد الذي قدّمه الشيخ المجدد، الشيخ أحمد السرهندي الفاروقي النقشبندي، الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري، واشتهر بلقب مجدد الألف الثاني.لقد كان الشيخ أحمد السرهندي من كبار علماء الهند وصوفيتها، وقد جمع بين فقه الشريعة وروحانية الطريقة، وكان من أتباع الطريقة النقشبندية، لكنه تميّز بنقده الصريح والممنهج لنظرية وحدة الوجود، وطرحه لنظرية بديلة، وهي نظرية وحدة الشهود، التي تُحافظ على التمييز بين الخالق والمخلوق، وتعبّر عن التجربة الصوفية بلغة شرعية لا تصطدم بمقررات العقيدة.

هذا الفصل من الفصول المحورية في هذا البحث، إذ يتناول بالنقد لنظرية وحدة الوجود من منظور الشيخ المجدد الشيخ أحمد السرهندي، وهو من أبرز الأعلام الذين تصدّوا لهذا المفهوم الصوفي، وبيّنوا ما فيه من إشكالات فكرية وعقدية، قد تؤدي إلى الخلط بين الخالق والمخلوق، وإلى انحراف المسلك الصوفي عن منهج أهل السنة والجماعة.وتكمن أهمية هذا الفصل في كونه يسلط الضوء على أحد أهم المواقف التجديدية في تاريخ التصوف الإسلامي، ويُبرز كيف استطاع الشيخ السرهندي أن يردّ النظرية من داخل المنظومة الصوفية نفسها، لا من خارجها، جامعًا بين الذوق الروحي والميزان العلمي، وبين التجربة الصوفية والضبط العقدي.

ويهدف هذا الفصل إلى:

1. مقارنة الجذور الفلسفية والذوقية لنظرية وحدة الوجود كما ظهرت في الفكر الصوفي، وخاصة عند ابن عربي وتلامذته.
2. عرض موقف الشيخ أحمد السرهندي من النظرية، ومناقشة اعتراضاته عليها من خلال كتبه وبالأخص مكتوباته.
3. إبراز البديل الذي قدّمه الشيخ السرهندي، وهو "وحدة الشهود"، وبيان ملامحه وأبعاده العقدية والسلوكية.
4. تقييم الأثر العلمي والتربوي لهذا النقد، وأثره في تهذيب التصوف، وإعادته إلى جادة الشريعة ومقررات العقيدة.
5. النقد لجميع الإشكاليات التي أوردها الشيخ احمد السرهندي رحمة الله تعالى عليه على نظرية وحدة الوجود.

ومن خلال ذلك، يسعى الفصل إلى تحقيق توازن معرفي بين فهم التجربة الصوفية من جهة، والحفاظ على أصول التوحيد من جهة أخرى، ليكون التصوف سائرًا على هدي الشريعة، بعيدًا عن الغلو والتأويل الفلسفي الباطني.

إشكالية الخلط بين الخالق والمخلوق:

المقصود بإشكالية الخلط بين الخالق والمخلوق هو زوال الفارق "ontological"بين الذات الإلهية وبين المخلوقات، بحيث يُتصوَّر أن وجود المخلوقات هو نفس وجود الله، أو أن الله حالٌّ فيها أو متّحد بها. وهذه الفكرة، وإن كانت عند بعض الفلاسفة الصوفيين نتيجة نظرية وحدة الوجود.

موقف محيي الدين ابن عربي

ابن عربي يُعبّر عن الوحدة بين الخالق والمخلوق بطريقة دقيقة، قائمة على مفهوم"الوجود الحق"و"الوجود المجازي"، لكنه أحيانًا يُعبّر بمصطلحات قد تُفهم على أنها خلط."الخلق هو الحق، والحق هو الخلق، من حيث الوجود، لا من حيث الحد والحقيقة[25]."

ويقول أيضًا: "فليس في الوجود إلا الله، وما سوى الله مظهرٌ له لا مستقلٌّ بنفسه[26]."

خطورة هذه النظرية علي العقيدةعند الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى

أبرز الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى في مكتوباته جملة من المخاطر العقدية والفكرية التي تنطوي عليها نظرية وحدة الوجود المطلقة كما قررها بعض غلاة الصوفية، ومن هذه المخاطر:

إشكالية الخلط بين الخالق والمخلوق

قال الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى:"إثبات وحدة الوجود المطلقة يؤدي إلى أن لا يبقى فرق بين العبد والمعبود، وبين الخالق والمخلوق، وهذا عين الضلالة[27]." هذا الخلط يناقض أصل التوحيد، وينزع عن الله تعالى صفة الألوهية المستقلة.

إشكالية إلغاء التكاليف الشرعية

[25] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية (لبنان: دار صادر بيروت ، ١٩١١) ج3، الباب 198

[26] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ، ج3، الباب 199

[27] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج 1، مكتوب رقم 36)

صرّح الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى بأن القول بوحدة الوجود يُسقط الأحكام الشرعية: "هم يقولون: لما لم يبق في الوجود إلا هو، فلا حكم، ولا شريعة، ولا عبادة. وهذا من أبطل الباطل [28]." فالقول بوحدة الوجود يجعل الحلال والحرام سواء، ويُسقط المسؤولية الفردية، ويؤدي إلى الزندقة.

إشكالية إسقاط الفرق بين الحق والباطل

قال الشيخ: "إذا سقط الفرق، فلا حق ولا باطل، ولا كفر ولا إيمان، ولا جنة ولا نار [29]." وهذا نفيٌ صريح لما جاءت به الأنبياء من بيان طريق الحق والباطل، والهداية والضلال.

إشكالية تقديم حال الوجد على العقيدة الصحيحة

انتقد الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى اعتماد بعضهم على الأحوال والمكاشفات دون الميزان الشرعي: "العقائد لا تُؤخذ من الأحوال، بل من الكتاب والسنة[30]." الاعتماد على المكاشفة بدل النصوص يؤدي إلى الوقوع في الانحراف العقائدي.

إشكالية القول بوحدة الوجود ينافي وحدة الشهود

بيّن الشيخ أن الصواب هو ‘‘وحدة الشهود’’ لا ‘‘وحدة الوجود’’: > "الوجود الحقيقي لله، وما سواه باطل من حيث ذاته، وإنما يشهده العارف في حال الفناء لا أنه هو [31]." وحدة الشهود حالة ذوقية، لا تعني اتحادًا أو حلولًا، وهذا تمييز دقيق أنقذ التصوف السني من الانحراف.

إشكالية فتح باب الزندقة والانحلال

قال الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى عن بعض القائلين بوحدة الوجود: "يتخذون من هذه العقيدة الفاسدة وسيلة إلى الإباحة والانحلال، فيرتكبون المحرمات ويزعمون أنهم قد ارتفعوا عن مرتبة العوام [32]." وهذا تحذير شديد من استعمال النظرية لتبرير المعاصي. خلاصة الشيخ في حكم النظرية قال الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى كلمة جامعة: "وحدة الوجود شعار الزنادقة، وإن زخرفوه بكلام ظاهر التصوف[33]."

---

[28] – الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج 1، مكتوب رقم 266)

[29] – الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج 1، مكتوب رقم 38)

[30] – الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج 1، مكتو رقم 123)

[31] – الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني , ج 1، مكتوب رقم 36)

[32] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج 2، مكتوب رقم 67)

[33] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج 1، مكتوب رقم 38)

نقد الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى في ضوء مكتوباته

من أبرز الإشكالات العقدية والفلسفية التي وجهها الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى إلى نظرية وحدة الوجود المطلقة، إشكالية إنكار التعدد الحقيقي، أي القول بأن كل ما سوى الله ليس له وجود مستقل حقيقي، بل هو تجلٍّ واحد للوجود المطلق.

مضمون الإشكال:

يرى القائلون بوحدة الوجود المطلقة أن: الكائنات ليست موجودات حقيقية قائمة بذاتها. إنما هي مظاهر أو تجليات للحق المطلق. وبالتالي لا يوجد تعدد وجودي، بل "وجود واحد" وهو وجود الله. وهذا يؤدي إلى إنكار التعدد الحقيقي في الكون.

نقد الشيخ السرهندي: خالفالشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى هذا التصور بقوة، واعتبره خطأً كبيرًا، فقال: "الوجود الحق واحد، ولكن لا يلزم من ذلك أن يكون الوجود في غيره وهمًا محضًا. بل ثبت له وجود اعتباري لا يُنفى مطلقًا [34]." كما قال أيضًا: "وجود الممكنات ليس بوهمٍ محض، بل هو ثابت بإثبات الحق له."

الفرق بين الوحدة والشهود:

يُفرق الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى بين أمرين: وحدة الوجود المطلقة: التي تُنكر التعدد وتساوي بين الوجود. وحدة الشهود: وهي رؤية العبد للحق في كل شيء في حال الفناء، مع بقاء التعدد في الحقيقة. قال الشيخ: "العارف يشهد الله في كل شيء، لا أن كل شيء هو الله[35]."

لوازم باطلة لإنكار التعدد

إنكار التعدد الحقيقي يؤدي إلى:1. نفي الفرق بين الخالق والمخلوق.2. إبطال مسؤولية الإنسان (لأن وجوده ليس حقيقياً).

3. إسقاط مفهوم العبودية.4. تعطيل الحكمة من الخلق والابتلاء.

وقد شدد الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى على هذا المعنى فقال: "لو لم يكن للمخلوق وجودٌ مغاير، لما صحّ عليه خطاب، ولا عقاب، ولا تكليف[36]."

التعدد الحقيقي لا ينافي التوحيد

---

[34] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 36)

[35] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج2، مكتوب 67

[36] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 122

الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى لا ينكر أن الوجود الحقيقي لله، لكنه يرى أن وجود المخلوقات: وجود محدث، مخلوق، محدود.لا يناقض وحدانية الله. بل هو دليل على قدرة الخالق. قال الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى: "توحيد الحق لا يلغي وجود الخلق، بل يثبته على وجه الحاجة والافتقار[37]."

تأثير المفهوم الفلسفي للوجود الواحد على العقيدة الإسلامية:

القول بوحدة الوجود بهذا المفهوم الفلسفي يخالف العقيدة الإسلامية القائمة على التوحيد الكامل لله تعالى، وتفريقه عن خلقه. ولهذا فإن هذه الفلسفة لا تهدد التصوف السني فحسب، بل تفتح الباب أمام التفسير الخاطئ للدين وتؤدي إلى الضلال الفكري، إذ: تُلغي الفرق بين الخالق والمخلوق. تُبطل شرائع الإسلام. تُشوه معنى الفناء الحقيقي الذي هو فناء في حب الله دون أي خلط مع الذات الإلهية.

رد الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى على الفلسفة الفاسدة لوحدة الوجود:

من خلال مكتوباته، يظهر أنالشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى قد رد على الفلاسفة والمتصوفة الذين أقروا بمفهوم وحدة الوجود المطلق. قال: "الفناء في الله لا يعني الفناء في كل شيء، ولا يَسحب وجود المخلوقات من الأرض، لأن كل شيء له وجوده الخاص به." توضيح أن التعدد الأصل في التميز بين الخالق و المخلوق

التعدد أساس التمييز بين الخالق والمخلوق:

من الأصول الكبرى في العقيدة الإسلامية أن الله تعالى متفرد بصفاته، مباين لخلقه، ليس كمثله شيء، وهذا التميز لا يتحقق إلا بإثبات التعدد الحقيقي بين ذات الله وذوات المخلوقات. وقد أكد الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى في مكتوباته أن إثبات التعدد والغيرية شرط أساسي للحفاظ على مفهوم التوحيد الخالص، ومن دون ذلك تؤول العقيدة إلى الخلط والحلول والاتحاد.

معنى التعدد في هذا السياق:

التعدد هنا لا يعني تعدد الآلهة، بل يعني: اختلاف الذات الإلهية عن ذوات المخلوقات. اختلاف صفات الله عن صفات خلقه. وجود مغايرة حقيقية في الوجود، ولو أن المخلوقات محتاجة ومخلوقة. قال الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى: "وجود الممكنات، وإن كان متعلّقًا بالله، لكنه مغاير له، ومنفصل عنه في الذات والحقيقة، وهذه المغايرة شرط في صحة العبادة والتكليف[38]."

---

[37] _ مكتوبات الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 136

[38] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 36)

أهمية التعدد في حفظ التوحيد

لو لم يكن هناك تعدد حقيقي: لما صح أن يُقال "الله خالق"، لأن الخالق لا يكون خالقًا لنفسه. ولا يصح أن يُقال "نحن عباد"، لأن العبد لا يكون هو نفسه المعبود. التعدد يثبت العلاقة بين الرب والمربوب، وهي علاقة تحتاج إلى اثنين، لا إلى وجود واحد.

قال الشيخ: "لو لم تكن المخلوقات غيرًا، لما توجه الخطاب، ولا ثبت الامتياز، ولا تميز الرب من العبد، وهذا خلل في أصل الدين[39]."

الرد على قولهم بـ "وحدة الوجود المطلقة": القائلون بوحدة الوجود يرون أن التعدد وهم، وأن الكثرة خيال، وأنه لا موجود إلا الله. الشيخ السرهندي يرد هذا القول، ويبين أن التعدد في الحقيقة قائم، وهو الذي يجعلنا نفرق بين: الخالق والمخلوق، الغني والفقير، القديم والمحدث. قال: "الوجود الحق واحد، ولكن لا يلزم من وحدته نفي غيره، فإن المخلوق له وجود مغاير من حيث الفقر والحدوث والاحتياج[40]."

إشكالية مخالفة ظواهر الشريعة:

من أبرز الإشكاليات التي نَبَّه عليها الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى في نقده لنظرية وحدة الوجود هي أنها تؤدي، عند إطلاقها على وجهها الفلسفي المطلق، إلى مخالفة صريحة لظواهر الشريعة الإسلامية، سواء في باب العقائد أو في الأحكام العملية. وهذا الانحراف لا يهدد الفهم الدقيق للتصوف فحسب، بل يُعرض العقيدة الإسلامية نفسها للتأويلات الباطنية المرفوضة.

أصل الإشكالية:

القول بوحدة الوجود يُفضي إلى أن كل موجود هو عين الوجود الإلهي أو تجلٍّ محضٌ له، ومن ثم فلا يبقى فرق جوهري بين: الطائع والعاصي، الحلال والحرام، النبي والظالم. وهو ما يُفضي في النهاية إلى نفي التكاليف الشرعية أو تسويغ تجاوزها بحجة أن كل ما في الكون صادر عن الله. قال الشيخ أحمد السرهندي : "هذه الأقوال (عن وحدة الوجود) تسقط الشرائع، وتفتح أبواب الانفلات من الأحكام، وتفضي إلى سقوط التكاليف[41]."

مخالفة ظواهر النصوص الشرعية:

---

[39] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 122)

[40] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 136)

[41] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 36)

1. الشريعة تميز بوضوح بين الخالق والمخلوق، الطاعة والمعصية ، بينما القول بوحدة الوجود يذيب هذه الفروق.

2. القرآن والسنة مليئان بالتكاليف الشرعية التي تُثبت وجود التمييز بين العبد وربه، بينما القول بوحدة الوجود ينقضها.

قال الشيخ: "العارفون الذين غلب عليهم هذا الذوق (وحدة الوجود) إن لم يُقوّمه الشرع، ضلوا الطريق، واستحلوا المحرمات، وظنوا أنهم فوق الشريعة"[42].

مظاهر المخالفة لظواهر الشريعة

1. ادعاء السلوك إلى الله من غير التزام ظاهر الشريعة.

2. التساهل في المحرمات والواجبات، باعتبارها مندرجة في وحدة الفعل الإلهي.

3. تأويل الآيات والأحاديث تأويلًا رمزيًا باطنيًا، بعيدًا عن المعنى الظاهر.

4. دعوى سقوط التكاليف عن الواصلين أو العارفين، بزعم فناء ذواتهم.

قال الشيخ: "لو كان الفناء يسقط التكليف، لكان النبي صلى الله عليه وسلم أولى الناس به، لكنه مع كماله ما سقط عنه التكليف لحظة[43]."

موقف الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى من الشريعة:

الشيخ أحمد السرهندي جعل الالتزام بالشريعة أصلًا لازمًا للتصوف الصحيح، ورأى أن كل ذوق أو وجد لا يؤدي إلى مزيد تمسك بالشرع فهو باطل. قال: "كل حال لا يُقوّيه ظاهر الشرع، فهو باطل مردود، ولو حصل في القلب انكشاف[44]."

أثر وحدة الوجود علي الالتزام بالأحكام

---

[42] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 122)

[43] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج2، مكتوب 34)

[44] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 36)

من أخطر نتائج نظرية وحدة الوجود .كما انتقدها الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى . أنها تضعف التزام العبد بالأحكام الظاهرة للشريعة، بل قد تؤدي إلى إسقاطها تمامًا بزعم الوصول والمعرفة. فهذه النظرية، في بعض تأويلاتها الفلسفية والصوفية المنحرفة، تذيب الفوارق بين الطاعة والمعصية، وبين الحلال والحرام، وبين الأمر والنهي، وهو ما يُمثل انحرافًا خطيرًا عن جوهر الدين.

أولًا: سقوط التكاليف بزعم الوصول

بعض بوحدة الوجود يرون أن العارف بالله، إذا فني في الله تعالى، سقطت عنه التكاليف الشرعية، لأنه لم يعد يرى غير الله، فلا يرى في الصلاة مخاطبًا، ولا في الزنا مخالفة، لأنه "لا موجود إلا هو" بزعمهم. قال الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى: "منهم من يدّعي أنه إذا وصل سقط عنه التكليف، وهذا أبطل الباطل؛ فإن سيد الواصلين محمدًا صلى الله عليه وسلم، ما سقط عنه التكليف لحظة واحدة[45]."

ثانيًا: التأويلات الباطنية للأوامر والنواهي

نظرية وحدة الوجود في سياقها الفلسفي تفتح باب التأويل الباطني للنصوص، فبدلًا من أخذ الأوامر والنواهي على ظاهرها، يتم تأويلها رمزيًا: الصلاة تعني حضور القلب فقط دون القيام والركوع. الصيام يعني إمساك النفس عن الدنيا لا عن الطعام. الحلال والحرام مجرد رموز لا حقائق. قال الشيخ: "الشرع جاء بالبيان الظاهر، وكل من زعم أن الشريعة رمزية تأويلية لا حقائق لها، فهو خارج عن الدين[46]."

ثالثًا: فقدان التمييز بين الطاعة والمعصية

الطائع والعاصي كلاهما مجلى للحق. كل فعل في الكون هو فعل الله بزعمهم، حتى المعصية. وهذا يفضي إلى نفي المسؤولية والجزاء، إذ لا فاعل إلا الله بحسب هذا المفهوم. قال الشيخ أحمد السرهندي : "لو قُبل قولهم بأن كل شيء من الله، لبطلت التكاليف، وانتفت المسؤولية، وسوى الناس بين الأنبياء والفجرة[47]."

العلاقة بين الشريعة والحقيقة عند الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله:

---

[45] _الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج2، مكتوب 34

[46] _الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 36

[47] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 122

من القضايا الأساسية التي شغل بها الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله هي تحقيق العلاقة بين "الشريعة" و"الحقيقة"، وقد أكد من خلال مكتوباته أن التصوف الحق لا بد أن يكون خاضعًا لضوابط الشريعة وأحكامها، وأنه لا حقيقة من غير شريعة، ولا شريعة بدون حقيقة.

الشريعة: هي الأحكام الإلهية الظاهرة من أوامر ونواهٍ وتشريعات جاءت في الكتاب والسنة.

الحقيقة: هي المعارف الباطنية والذوقية التي يحصل عليها السالكون في طريقهم إلى الله من خلال المجاهدة والرياضة.

قال الشيخ أحمد السرهندي : "الشريعة ظاهرة الدين، والحقيقة باطنه، ولا يصل العبد إلى حقيقة الطريق إلا إذا أقام ظاهره على الشريعة[48]."

تلازم الشريعة والحقيقة:

يرى الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى أن الشريعة والحقيقة لا يتعارضان بل يتكاملان، إذ أن الحقيقة تُغذي القلب، والشريعة تهذب الجوارح، وكلاهما يوصلان إلى رضا الله. "من ظن أنه يستغني عن الشريعة بعد الوصول إلى الحقيقة، فقد ضل وغوى، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع كماله، ما خرج عن الشريعة لحظة واحدة[49]."

نقد دعاوى الانفصال بين الشريعة والحقيقة:

الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى انتقد بشدة من قال إن السالك إذا وصل إلى مرتبة "الفناء" سقط عنه التكليف، وبيّن أن هذا خلاف هدي النبي صلىالله عليه وسلم وخلاف التوحيد الحق.قال: "الواصل الحقيقي يزداد التزامًا بالشريعة، لأن معرفة الله تثمر الخشية، والخشية تدفع إلى مزيد طاعة[50]."

"البقاء بعد الفناء" كبديل عن وحدة الوجود:

الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى أعاد ترتيب مراتب السلوك، فبيّن أن الفناء ليس نهاية الطريق، بل هو بداية، وأن المقصود هو "البقاء بعد الفناء"، أي: الفناء عن إرادة النفس، والبقاء على إرادة الله في ضوء الشريعة.قال: "الوصول الحق هو البقاء بعد الفناء، لا أن يفنى في الله فيتجاوز حد الشريعة، بل يبقى بالله على طريق الشريعة[51]."

---

[48] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 36

[49] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 122

[50] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج2، مكتوب 34

[51] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج2، مكتوب 69

التصوف الحق هو شريعة مطبقة:

الشيخ لم يفصل بين التصوف والفقه، بل رآهما متكاملين. التصوف الذي لا يثمر التزامًا بالعبادات، وخلقًا كريمًا، لا قيمة له عنده. قال: "من رقص ولم يُصلّ، وزعم أنه عارف، فذلك جهل، لا عرفان، وغرور، لا فلاح[52]."

إشكالية الفناء في المفهوم الوجودي:

الفناء من المصطلحات المركزية في التجربة الصوفية، ويُقصد به فناء العبد عن نفسه وصفاته ووجوده المجازي عند شهود عظمة الله تعالى ودوام حضوره القلبي. وقد فهمه كثير من الصوفية بمعنى "الاضمحلال الكلي للعبد في ذات الله"، حتى لا يبقى العبد يرى إلا الله، ولا يشعر بذاته أو بغيره، وهو ما اقترب عند بعضهم من مفهوم وحدة الوجود.

نقد الشيخ السرهندي لمفهوم الفناء الوجودي:

الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى اعتبر الفناء الحقيقي مقدمة للبقاء بالله لا غايةً في ذاته. وقد فرّق بين نوعين من الفناء:

الفناء المجازي: وهو فناء العبد عن حظوظه النفسية وشهواته ومراداته.

الفناء الوجودي: وهو الفناء عن إدراك الكثرة والتمييز، والذي ينتهي في نظر بعض المتصوفة إلى القول بعدم وجود غير الله.

قال الشيخ: "الفناء الذي يظن فيه بعض السالكين أن لا موجود إلا الله، هو مقام ناقص، ووراءه مقام البقاء بالله، وفيه يرجع التمييز، وتستقيم الشريعة[53]."

الإشكالية الفلسفية للفناء الوجودي:

يؤدي مفهوم الفناء الوجودي إلى القول بوحدة الوجود المطلقة، ونفي وجود المخلوقات استقلالاً، بل اعتبارها مظاهر للوجود الواحد. وهذا التصور يلغي حقيقة التعدد والتمييز بين الخالق والمخلوق، ويفضي إلى خلط بين صفات الله وصفات خلقه، وهو ما رفضه الشيخالشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى بشدة. قال: "الوجود الحق هو لله، ولكن لا يُنكر وجود المخلوقات بالكلية، بل وجودها حادث وعارض، والله خالقها وموجدها[54]."

موقف الشيخ السرهندي: "البقاء بعد الفناء"

---

[52] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 99

[53] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج2، مكتوب 69)

[54] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج1، مكتوب 36)

يرى الشيخ أن السالك إذا فني عن نفسه، فعليه أن يرجع إلى البقاء بالله ومع الله، فيميز بين الحق والخلق، ويعمل بالشريعة، ويعبد الله عن علم ومعرفة وتمييز. قال: "غاية السلوك ليست الفناء، بل البقاء بعد الفناء، وفيه تظهر كمالات العبودية، ويتحقق الفرق بعد الجمع[55]."

الفرق بين الفناء الوجودي و الفناء الشهودي:

يُعدّ "الفناء" من المصطلحات المحورية في علم التصوف، وقد تعددت حوله الآراء وتنوعت المذاهب. فقد اعتبره بعض العارفين مقامًا ذوقيًّا وسلوكيًّا مشروعًا، في حين بالغ فيه آخرون حتى اتخذوه ذريعة لإنكار التعدد والتمييز بين الخالق والمخلوق، فيما يُعرف بـ"الفناء الوجودي". وهنا تبرز أهمية الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله، إذ ميّز بين المفهومين، ودعا إلى تصحيح العقيدة وتقويم السلوك. الشيخ أحمد السرهندي بدقة بين الفناء الشهودي المقبول شرعًا، والفناء الوجودي الذي رفضه بشدة.

يرى السرهندي أن **الفناء الشهودي** هو فناء العبد عن رؤية نفسه وأفعاله، بحيث لا يشهد في مقام الذكر والوجد إلا الله تعالى، مع بقاء التمييز بين الخالق والمخلوق. وهو فناء حقيقي في طريق السلوك، يؤدي إلى الصفاء الروحي والتجرّد من حظوظ النفس، لكنه لا يُلغي وجود العبد ولا يندرج تحت مذهب وحدة الوجود.

أما **الفناء الوجودي**، فعدّه السرهندي خطأً فكريًا وخطرًا عقديًا، لأنه يؤدي إلى إنكار الكثرة والتمييز بين الله وخلقه، وهو ما يناقض التوحيد الحق. وقد شدد على أن هذا التصور مخالف للقرآن والسنة، ودعا إلى استبداله بما سماه "البقاء بعد الفناء" أو "الصحو بعد السكر"، أي أن يعود العبد إلى إدراك التمييز في ظل تحقق شهود العظمة الإلهية.الشيخيقول في أحد مكتوباته: "كل من قال بوحدة الوجود على الحقيقة، فهو مبتدع ضال. إنما الوحدة في الشهود، وهي حالة ذوقية تزول عند الصحو[56]."

إشكالية تربية السالك بناءً على نظرية وحدة الوجود:

من أهم وظائف الطرق الصوفية هي تربية السالكين وتزكية نفوسهم وتهذيب أخلاقهم، وهي تربية تقوم على التدرج في المقامات والسلوك العملي الظاهر والباطن. غير أن بناء هذه التربية على نظرية وحدة الوجود , خاصة بتفسيرها الفلسفي الوجودي , يُفضي إلى إشكالات خطيرة في التزكية والعبودية، وهو ما تنبّه له الشيخ أحمد السرهنديوأفاض في بيانه ونقده في مكتوباته.

---

[55] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني ، ج2، مكتوب 34)

[56] _الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, المكتوب 260

أثر النظرية على تمييز العبودية : يرى الشيخ أحمد السرهندي أن من أبرز آثار وحدة الوجود في تربية السالك: "سقوط التمييز بين الخالق والمخلوق، وبالتالي سقوط المعاني التفصيلية للعبودية [57]." فعندما يتربّى السالك على أن الوجود واحد، وأن كل ما يرى هو الله، فإنه لا يعود يميز بين إرادته وإرادة الله، ولا بين الطاعة والمعصية، ولا بين النبي والعبد العاصي، بل يندمج الكل في وحدة وجود متخيلة.

أثر نظرية وحدة الوجود على السلوك الروحي:

السلوك الروحي في التصوف الصحيح يقوم على التدرج في المقامات، والعبودية الخالصة، ومجاهدة النفس، والانضباط بالشرع. غير أن نظرية وحدة الوجود، خصوصًا في تفسيرها الوجودي المطلق، كان لها أثر بالغ في انحراف بعض مسارات السلوك الروحي.

زوال التمييز يؤدي إلى الاضطراب السلوكي:

من أخطر آثار وحدة الوجود على السلوك: سقوط التمييز بين الخالق والمخلوق، وبين الطاعة والمعصية، وبين الحقيقة والوهم. الشيخ أحمد السرهندي : "القول بوحدة الوجود يزيل الهيبة من القلب، ويجعل السالك يظن أنه بلغ المقصود وإن لم يتركَّ، فينقطع سيره[58]." فتنعدم عنده الرغبة في المجاهدة، والتدرج، والرجاء والخوف، ويظن أنه قد وصل لمقام الكمال دون حقيقة.

تعطيل المجاهدة والسلوك التدريجي

المجاهدات والمكابدات النفسية التي يُبنى عليها السلوك الروحي تُصبح لا معنى لها عند من يعتقد أن الوجود كله واحد، فلا يبقى عنده حاجة إلى تزكية، ولا فائدة من التدرج. قال الشيخ: "من رأى أن لا وجود إلا الله، فقد ألغى وجود نفسه، فلا يجاهدها ولا يزكيها، بل يرضى بها[59]."

ضعف التعلق بالشريعة:

نظرًا لأن الحقيقة عند أهل وحدة الوجود قد تطغى على الظاهر الشرعي، فإن السلوك يغدو شطحات لا ضوابط لها، فيغيب عن السالك الارتباط العملي بالشريعة. الشيخ: "الحقيقة إذا خالفت الشريعة، فهي خدعة شيطانية، لا كشف رباني[60]."

---

[57] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني : الجزء الأول , المكتوب 36

[58] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني,الجزء الأول ,المكتوب 36

[59] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني,الجزء الأول ,المكتوب 260

[60] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني,, الجزء الأول , المكتوب 123

الشعور بالوصول قبل الوصول:

الاعتقاد بأن العبد "هو الله" أو أن "لا غير الله في الوجود" يؤدي إلى الغرور الروحي، وشعور كاذب بالوصول دون تحقق حقيقي. قال الشيخ السرهندي: "الوصول الحقيقي هو في البقاء بعد الفناء، لا في دعوى الوحدة[61]."

خطة الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالىالإصلاحية في التربية الصوفية:

لقد أدرك الشيخ أحمد السرهنديما أصاب التصوف في عصره من انحرافات، خاصة بعد انتشار نظرية وحدة الوجود بتفسيرها الوجودي الخالص، وتغليب جانب "الحقيقة" على "الشريعة". فقام رحمه الله بوضع خطة شاملة لإصلاح التربية الصوفية، تمزج بين التزكية الروحية والالتزام الظاهري، وترسّخ العبودية التامة لله عز وجل.

1: التأكيد على مركزية الشريعة

الشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى يرى أن الشريعة هي الأساس الذي لا يجوز تجاوزه في السلوك والتزكية، والحقيقة لا تُقبل إلا إذا وافقت ظاهر الشريعة. قال "الحقيقة إن لم تكن مطابقة للشريعة فهي باطلة، لا عبرة بها[62]."

2: إعادة تعريف الفناء

رفضالشيخ أحمد السرهنديرحمه الله تعالى الفناء الوجودي (الذوبان في الذات الإلهية)، وأكد على الفناء الشهودي (فناء صفات النفس)، وهو وسيلة لا غاية. قال"الفناء الحق هو فناء إرادة النفس، لا فناء الوجود؛ فإن وجود العبد مخلوق لا يزول إلا بالموت[63]."

3: العودة إلى التمييز بين الحق والخلق

من ركائز خطته الإصلاحية: التأكيد على التمييز بين الله وعبده، ونفي أي اندماج أو اتحاد. قال "التمييز باقٍ لا يزول، ولو بلغ العبد ما بلغ[64]."

4: التوازن بين الشريعة والحقيقة

دعا الشيخ إلى الجمع بين "الظاهر" و"الباطن"، لا إلغاء أحدهما لصالح الآخر. "من اقتصر على الباطن ضلّ، ومن اقتصر على الظاهر جهل، والسالك الحق هو من جمع بينهما[65]."

---

[61] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, , الجزء الأول , المكتوب 44

[62] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني , , الجزء الأول , المكتوب123

[63] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني , , الجزء الأول , المكتوب 36

[64] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, الجزء الأول , المكتوب 260

5: تربية السالك على التواضع والعبودية

خالف الشيخ من يجعل السالك يشعر أنه بلغ مقامًا لا يُسأل فيه، أو صار "هو الله"، أو "انتهى سيره"، بل رَبّى سالكيه على ديمومة التواضع والشعور بالعبودية "أعلى المقامات: أن يعلم العبد أنه عبد[66]."

[65] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, الجزء الأول , المكتوب44

[66] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, الجزء الأول ,المكتوب75

المبحث الثاني:موقفالشيخ احمد السرهندي رحمة الله عليهمن نظرية وحدة الوجود

موقف الشيخ السرهندي ونقده لهذه النظرية:

التمييز بين"الوجود "و"الشهود:"

الشيخ السرهندي أن ما يصل إليه السالك في بعض الأحوال من شهودٍ لفناء الكائنات ودوام وجه الله تعالى لا يعني زوال وجود المخلوقات، بل هو حالة شهودية لا تعني الحقيقة" ontologically " .
لذلك، أسس الشيخ نظريته المشهورة بـ"وحدة الشهود "قائلاً: " فليس في الخارج إلا وجود الحق والمخلوقات، غير أن السالك في حال الفناء يرى الوجود محصورًا في الحق وحده، وهذا مقام شهودي لا وجودي[67]."

ردّه على القول " لا موجود إلا الله ":

الشيخ يرى أن هذا التعبير على ظاهره باطل، لأنه ينفي وجود المخلوقات، وهو خلاف الحس والعقل والنقل. قال: "القول بأنه لا موجود إلا الله قول باطل من حيث الظاهر، وإن كان قد يقال على سبيل الفناء الشهودي[68]."

التحذير من الغلوّ:

يُشير الشيخ إلى أن كثيرًا من العبارات المتداولة بين الصوفية، وإن كانت تقال في حال السكر الروحي، لكنها لا تصلح أن تُتخذ عقائد أو تدرس للعوام. وقال:" كم من كلمة قالها العارف في حال السكر، فصارت في ألسنة الناس دليلاً على الحلول والاتحاد[69]."

توضيحه لمقام البقاء بعد الفناء:

الشيخ السرهندي يُقرر أن مقام "الفناء "لا يُعتبر النهاية، بل لا بد من الانتقال إلى مقام "البقاء"، حيث يشهد العبد الحق والخلق معًا، ولكن بميزان الشرع والعقل. " الفناء بداية الطريق، وأما الكمال ففي البقاء بعد الفناء، حيث يعرف العبد الحق والخلق في مقام التمييز[70]."

وحدة الشهود كبديل علمي وصوفي:

---

[67] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, مكتوباتج1، مكتوب 36
[68] _الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, مكتوباتج1, مكتوب 43
[69] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, مكتوباتج 1 , مكتوب 72
[70] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, مكتوبات ج2, مكتوب 261

نظرية "وحدة الشهود "عند الشيخ السرهندي تقوم على أساس أن السالك في حال الغلبة الروحية يرى كل شيء فانيًا إلا الله، لكنه في الحقيقة لا يعني أن الموجود هو الله وحده، بل أن شهوده قد غاب عن غير الله، فظنّ أن لا شيء إلا الله.وهذا التفسير لا يُخالف التوحيد، بل يُعيد التصوف إلى جادة الاعتقاد الصحيح، ويُزيل الالتباس بين العوام والخواص. لم يُنكر الشيخ السرهندي مكانة ابن عربي في المعرفة الروحية، بل بيّن أن كلامه يحتاج إلى تأويل وفهم خاص، وأنه لا يصلح للعوام، فقال: " كلام الشيخ محيي الدين دقيق، لكن أكثر الناس أساؤوا فهمه، واعتقدوا فيه ما لا يليق بجناب التوحيد[71]."

التحول الفكري عند الشيخ أحمد السرهندي: من التأثر إلى النقد

إنّ شخصية الشيخ أحمد السرهنديمن أبرز الشخصيات الإصلاحية في تاريخ الفكر الإسلامي إنّ التحول الفكري عند الشيخ السرهندي من التأثر بنظرية وحدة الوجود إلى نقدها، وتأسيس نظرية وحدة الشهود، يُعدّ نقلةً نوعيةً في الفكر الصوفي السنّي، أعادت للتصوف توازنه بين الذوق والشرع، وبين التجربة والنقل. وقد برهن هذا التحول على عمق وصدق التجربة السرهندية التي كانت امتدادًا حيًّا لمهمة التجديد في الأمة.

أولًا: مرحلة التأثر والانجذاب لنظرية وحدة الوجود

في بداياته، تأثر الشيخ السرهندي بفكر الصوفية المتقدمين، وبالأخص بتصورات الشيخ محيي الدين ابن عربي في وحدة الوجود، حيث كان يراها ذروة المعارف العرفانية، وكان يتذوق معانيها في مقام الفناء، فقال في بعض مكاتيبه: " في بدايات سلوكي، كنت أرى أنه لا موجود سوى الله، وأن الخلق مجرد وهم لا حقيقة له". [72]

ثانيًا: التحول الفكري والنقد المنهجي

بمرور الوقت وازدياد التعمق في التجربة الروحية، بدأ الشيخ أحمد السرهندي يدرك أن ما كان يراه في البداية لم يكن الحقيقة المطلقة، بل كان حالة شهودية ناقصة، لا يمكن اتخاذها أساسًا للعقيدة.وهكذا انتقل من التأثر إلى النقد والتصحيح، وأبرز ملامح هذا التحول:تمييزه بين الشهود والوجودقال: " ما يراه السالك من انحصار الوجود في الحق، هو شهود لا يعكس الواقعالخارجي؛ فالمخلوقات موجودة بإيجاد الله لا بوهم العبد." التحذير من تعميم حال السالك على الحقيقة الشرعية. " ليس كل ما يُشاهد في الطريق يُعدّ عقيدة، بل يجب عرضه على ميزان الشريعة والعقل الصحيح[73]."

---

[71] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني , ج2 , مكتوب 266

[72] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني , ج2 , مكتوب 267

[73] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, ج2 ,مكتوب 266

أبرز الأقوال الواردة في المكتوبات الأمام رباني فى نظرية وحدة الوجود:

فارسى اصل:

"گفتنِ لا موجود إلا الله اگر بەمعنای حقیقی باشد، و وجود ممکنات را بالمرّه انکار کند، باطل است، زیرا وجود خلق محسوس و ثابت است، لیکن در حال فناء، سالک چیزی جز وجود حق مشاهده نمی کند، پس از روی شهود چنین گوید، نه از روی علم و حقیقت[74]."

ترجمة النص بالعربية كما يلي:

إن عبارة **"لا موجود إلا الله"**إذا أُخذت على معناها الحقيقي ونُفي بها وجود الممكنات نفيًا تامًّا، فهي قول باطل، لأن وجود الخلق أمر محسوس وثابت لا يُمكن إنكاره.
ولكن السالك في حال الفناء لا يشهد إلا وجود الحق تعالى، فينطق بهذه العبارة لا على وجه التقرير العلمي أو الاعتقادي، بل من باب الشهود والذوق، لا من باب الحقيقة الموضوعية.

الشيخ أحمد السرهندي يميّز هنا بين الشهود الصوفي في حالة الفناء وبين الحقيقة الوجودية الشرعية. هو لا ينكر ما يراه السالك أثناء الفناء من استغراق في ذات الله، ولكنه يرفض تعميم هذا الشهود إلى مستوى العقيدة.

فارسى اصل:

"وجود ممکنات نه عین وجود حق است، و نه ظلّ او به معنای اتحاد یا حلول، بلکه وجودی است دیگر که حق تعالی از عدم آفریده است، و هیچ گونه اشتراک در وجود نیست[75]."

ترجمة النص بالعربية كما يلي:

إن وجود الممكنات ليس هو عين وجود الحق، ولا هو ظل له بمعنى الاتحاد أو الحلول، بل هو وجود مغاير أوجده الله تعالى من العدم، ولا يوجد بينهما أي اشتراك في الوجود.

الشيخ السرهندي يؤكّد على التمييز الجوهري بين الخالق والمخلوق، ويعيد تأسيس التصوّف على التنزيه الكامل، بخلاف كثير من العبارات الصوفية المتأثرة بالوحدة المطلقة.

---

[74] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, ج 2 , مكتوب 88

[75] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني , ج 2 , مكتوب 43

النص بالفارسی:

"بسیاری از سخنانی که اهل الله در حالت سُکر می‌گویند، قابل تعمیم نیستند، و نباید عقاید امت بر آن‌ها بنیاد نهاده شود؛ زیرا آن سخنان مخصوص احوالی است، و نقل آن‌ها بدون قید، موجب ضلالت است[76]."

ترجمة النص بالعربية كما يلي:

كثير من الأقوال التي يقولها أهل الله في حال السكر لا يصح تعميمها، ولا ينبغي أن تُبنى عليها عقائد الأمة، لأنها أقوال مخصوصة بأحوال معينة، ونقلها بدون قيد يؤدي إلى الضلال.

الشيخ هنا يُحذر من أحد أهم أسباب الانحراف عند بعض المتصوفة، وهو تحويل أقوال الوجد والسكر إلى عقائد عامة. فهو يضع ضوابط للنقل والاقتباس من كلام الأولياء، ويمنع أن تُجعل الأقوال الحالّية أساسًا للفكر الديني الدائم. هذا الموقف إصلاحي واضح

النص بالفارسی:

"مقامِ وحدتِ وجود، مقامِ کمال نیست، بلکه حالی است از احوال سالک در وقتِ فناء. کمال در بقای بعد از فناء است، که در آن عبد، وجود حق و خلق را با هم می‌بیند، و به هر یک آن‌چه سزاوار است، می‌دهد[77]."

ترجمة النص بالعربية كما يلي:

مقام وحدة الوجود ليس مقام الكمال، بل هو حال من أحوال السالك في وقت الفناء. أما الكمال الحقيقي فهو في البقاء بعد الفناء، حيث يرى العبد وجود الحق والخلق معًا، ويعطي كل ذي حق حقه.

هذا منهج الشيخ السرهندي في التصوف: وحدة الشهود لا وحدة الوجود. فهو لا ينكر ما يشهده السالك من استغراق، لكنه يعلّمه أن الكمال في الرجوع إلى التمييز، ورؤية الكثرة ضمن الوحدة، دون أن يُنكر واقع الخلق. هذا توازن دقيق بين الإشراق الصوفي والتوحيد السُّني.

النص بالفارسی:

"شیخ محیی‌الدین مردی بزرگ در معرفت است، اما سخنانش تأویلی دقیق می‌طلبد. مردمان سخنان او را نفهمیدند و از آن اتحاد و حلول پنداشتند، و این ضلالی عظیم است[78]."

---

[76] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني, جلد دوم,مكتوب: 72

[77] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني , جلد دوم,مكتوب: 260

ترجمة النص بالعربية كما يلي:

الشيخ محيي الدين رجل عظيم في المعرفة، لكن كلامه يحتاج إلى تأويل دقيق. والناس لم يفهموا كلامه، وظنوا به الاتحاد والحلول، وهذا ضلال عظيم.

يتّخذ الشيخ السرهندي موقفًا معتدلًا من الشيخ الأكبر ابن عربي، فهو لا يكفّره ولا يذمه، بل يرى أن سوء الفهم لكلامه أدى إلى أخطاء فادحة، منها القول بالاتحاد. الشيخ يضع شرطًا: لا يُفهم كلام الصوفية إلا بالتأويل المنضبط بالشريعة.

النص بالفارسى

"وحدت وجود، جز تجلّى خاصى نيست كه در وقتِ فناء بر سالک حاصل شود، نه آن‌كه اين معنى، حقيقتِ اشياء باشد[79]."

ترجمة النص بالعربية كما يلي:

وحدة الوجود ليست سوى تجلٍّ خاص يحدث للسالك وقت الفناء، وليس هذا المعنى هو حقيقة الأشياء.

يضع الشيخ هنا حدًّا دقيقًا بين التجربة الروحية المؤقتة وبين العقيدة الدائمة. يقول إن وحدة الوجود ليست حقيقة الأشياء بل حالة شعورية مؤقتة. وهذا فرق جوهري بينه وبين من يجعل الوجود واحدًا حقيقيًّا مطلقًا.

النص بالفارسى:

"كسانى كه در وحدت وجود توقف كرده‌اند، در نيمه راه مانده‌اند و به كمال نرسيده‌اند. بايد از وحدت به كثرت برگشت، ولى كثرتى كه در آن حق آشكار است[80]."

ترجمة النص بالعربية كما يلي:

الذين وقفوا عند وحدة الوجود قد بقوا في منتصف الطريق ولم يصلوا إلى الكمال. ينبغي الرجوع من الوحدة إلى الكثرة، ولكن كثرة يظهر فيها الحق.

---

[78] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني , جلد دوم , مكتوب: 266

[79] _ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني , جلدسوم, مكتوب: 266

[80] _الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني , جلد دوم,مكتوب: 288

هذا النص يعبر عن مفهوم "وحدة الشهود" بصورة جلية: الرجوع من وحدة الفناء إلى كثرة الوجود مع شهود الحق فيها. وهو انتقاد واضح لمفهوم الاكتفاء بالوحدة كمقام نهائي. الشيخ يوجّه السالك نحو النظرة المتوازنة التي لا تنفي الكثرة بل تشهدها بنور التوحيد.

النص بالفارسی:

"ذکر وحدت الوجود در محافل عوام، فتنه‌ای عظیم است؛ زیرا ایشان طاقت درک لطائف آن را ندارند، و از آن تصورات باطله پدید می‌آید[81]."

ترجمة النص بالعربية كما يلي:

ذكر وحدة الوجود في مجالس العامة فتنة عظيمة، لأنهم لا يملكون قدرة إدراك دقائقها، وينشأ عنها تصورات باطلة.

يرى الشيخ السرهندي أن الفلسفة الصوفية ليست للتعميم، وأن استعمال مصطلحات مثل وحدة الوجود في بيئة غير علمية يؤدي إلى الفتنة والانحراف العقدي. هذا الموقف يعكس مسؤوليته كمُصلح صوفي يُريد حفظ نقاء التوحيد من الغلوّ والشطحات.الشيخ أحمد السرهندي أحدث تحولاً جذريًا في فهم التصوف. فهو لم يُلغِ التجربة الروحية العميقة، لكنه أعادها إلى ميزان الشريعة والتوحيد النقي. نظرية وحدة الوجود ليست عنده باطلة بالمطلق، بل قاصرة ومؤقتة، وبديلها الصحيح هو وحدة الشهود مع تمييز الخالق عن المخلوق.

[81]_ الشيخ احمد السرهندي ، مكتوبات امام الرباني، جلد دوم,مكتوب: 270

المبحث الثالث: توضيح نظرية وحدة الوجود

نظرية وحدة الوجود من أكثر النظريات الصوفية عمقًا وإثارةً للجدل في تاريخ الفكر الإسلامي، وقد نُسبت هذه النظرية إلى عدد من كبار أعلام التصوف، وفي مقدمتهم الشيخ محيي الدين بن عربي. وهي تقوم على فكرة أن الوجود الحقيقي واحد، وهو وجود الله تعالى، وما عداه إنما هو مظاهر لهذا الوجود أو تجليات له، وليست له حقيقة ذاتية مستقلة. وقد اختلف العلماء في تفسير هذه النظرية: فمنهم من فسّرها تفسيرًا فلسفيًا محضًا، ومنهم من تناولها من منظور ذوقي شهودي، ومنهم من اعترض عليها وردّها بدعوى مخالفتها لعقائد التوحيد الصافية، كما هو حال الشيخالشيخ أحمد السرهنديفي نقده الحاد لها وتفضيله لنظرية وحدة الشهود.في هذا المبحث التمهيدي، سنقوم بعرض تأسيسي لمفهوم وحدة الوجود، مع توضيح أصولها ومصطلحاتها الأساسية، والتمييز بين المعاني الصحيحة التي تحتملها في ضوء العقيدة الإسلامية، وبين المعاني المنحرفة التي أدت إلى الانحراف في بعض التعبيرات والمواقف.

نظرية وحدة الوجود:

تقوم هذه النظرية على أن الوجود الحقيقي واحد، وهو وجود الله تعالى، وكل ما سواه مظاهر وتجليات لذلك الوجود المطلق. فالخلق ليس سوى ظهورات للحق في صور متعددة. قال ابن عربي: "فما في الوجود إلا الله، وما عداه إنما هو مظاهر وتجليات له[82]."

ويقول أيضًا: "الوجود الحق واحد، وتعدد الصور لا ينقض الوحدة[83]."

قال ابن عربي: "الأعيان الثابتة ما شمّت رائحة من الوجود، وإنما هي معلومات الحق التي عليها يقع التجلي[84]."

نظرية الحقيقة المحمدية:

يُعدّ ابن عربي من أوائل من نظّر لمفهوم "الحقيقة المحمدية"، وهي عنده أول تجلٍ إلهي، ومن خلالها وُجدت الكائنات.

قال: "الحقيقة المحمدية هي المظهر الأول للذات الإلهية، وهي الأصل في الخلق والتكوين[85]."

---

[82] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية (لبنان: دار صادر بيروت ، ١٩١١)ج 2، الباب 196

[83] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية , ج 2، الباب 198

[84] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية , ج 2، الباب 191

[85] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, فصوص الحكم، فصّ الحِكمة الفردية في كلمة محمدية

نظرية الإنسان الكامل:

الإنسان الكامل عند ابن عربي هو مرآة الحق، به يُعرف الله، وهو مظهر الأسماء والصفات جميعًا. قال ابن عربي: "الإنسان الكامل هو الكون الأكبر، بل هو المقصود من خلق العالم[86]."

نظرية التجلي:

يرى ابن عربي أن الخلق كله إنما هو تجليات للحق، تتنوع مظاهرها بحسب الاستعدادات. قال: "الحق يتجلى في صور الممكنات بحسب استعدادها، فما من صورة إلا وهي مظهر لاسم من أسمائه[87]."

الوجود المطلق (الواجب الوجود):

تعريفه: الوجود المطلق هو الوجود الحقيقي الذي لا يقبل العدم أبدًا، وهو غير معلول ولا محتاج إلى غيره في وجوده. لا يسبقه عدم، ولا يلحقه فناء، ولا يتقيّد بمكان أو زمان. وهو الله سبحانه وتعالى وحده.

الوجود الممكن (المخلوق):

تعريفه: الوجود الممكن هو الذي يقبل العدم والوجود، فلا يكون واجبًا لذاته، بل يحتاج إلى علّة أو سبب ليُوجد. وهو كل ما سوى الله من مخلوقات.

خصائصه: حادث بعد أن لم يكن. محتاج في وجوده إلى الواجب الوجود. لا وجود له إلا بتجلي الوجود المطلق عليه. محدود بحدود الزمان والمكان. ابن عربي يقول: "الممكنات لا وجود لها من ذاتها، وإنما هي مظاهر للوجود الحق، فوجودها استعاري أو ظلي[88]."

العلاقة بينهما عند الصوفية: الوجود المطلق (الحق) هو الأصل، والوجود الممكن (الخلق) هو الفرع والمظهر. الممكنات لا وجود ذاتي لها، بل هي تجليات للوجود المطلق، كالمرآة تعكس النور ولا تملكه. لذا، فالوجود عند ابن عربي واحد في الحقيقة، لكن متعدد في الصور، ويسمى هذا وحدة الوجود.

مفهوم الوجود مع نظرية وحدة الوجود:

إنّ مفهوم الوجود هو من أعظم المفاهيم الفلسفية والروحية التي شغلت أذهان العلماء والفلاسفة والمتصوفة في العالم الإسلامي. فالوجود لا يُعدّ فقط أصلًا لكل ما هو كائن، بل يُعتبر الحامل الأساسي لكل موجود، فلا يمكن تصور شيء من دون أن يكون له وجود. ومن هنا، نشأت نظريات فلسفية عميقة، وتفسيرات صوفية دقيقة، لتبيين طبيعة الوجود ومراتبه، وكان من أبرز هذه

---

[86] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ، ج 3، الباب 339

[87] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ، ج 1، الباب 73

[88] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, فصوص الحكم، فص الحِكمة القدوسية

النظريات: "وحدة الوجود".تقوم هذه النظرية على أنّ الله سبحانه وتعالى هو الوجود الحقيقي الوحيد، وكل ما سواه ليس إلا تجليًا أو ظهورًا لوجوده. ولكن هذا القول، على عمقه، أثار خلافًا بين العلماء، فقبله بعضهم ورفضه آخرون، وظهرت مذاهب متعددة في تفسيره وتأويله.

معنى الوجود في الفلسفة الإسلامية:

عرّف الفلاسفة المسلمون "الوجود" بأنه الحقيقة العينية التي بها تتحقق الأشياء. وقد قُسّم الوجود عندهم إلى عدة أقسام، منها:

1. واجب الوجود: وهو الله تعالى، الذي لا يتصور العقل وجوده معدومًا، بل وجوده ضروري لوجود كل شيء.

2. ممكن الوجود: وهو ما يجوز في العقل وجوده وعدمه، وهو حال جميع المخلوقات.

3. مستحيل الوجود: وهو ما لا يمكن أن يوجد أبدًا، كأن يكون الشيء نقيض نفسه.

ومن خلال هذه الأقسام، بنى الفلاسفة المسلمون تصورًا عقلانيًا دقيقًا للعالم وللخلق ولعلاقة الموجودات بواجب الوجود.

أمّا صدر الدين الشيرازي (ملا صدرا)[89]،

فقد قدّم نقلة نوعية في نظرية الوجود عبر نظريته الشهيرة "أصالة الوجود واعتبارية الماهية"، حيث يرى أن الوجود هو الحقيقي، والماهيات هي اعتبارات ذهنية، والوجود متشّكك، أي له مراتب في الشدة والضعف.

قال ابن عربي: "فما في الوجود إلا الله، وما سوى الله فهو تجلٍّ من تجلياته"[90].

ومن العبارات المشهورة التي تُنسب إلى أهل وحدة الوجود: "العبد هو الرب في الحقيقة، والرب هو العبد في المجاز"، وهي عبارة خطأً.

---

[89]_ صدر الدين محمد الشيرازي الملا صدرا, الأسفار الأربعة (لبنان: دار إحياء التراث, بيروت, 1982م) الجز ألأول ، ص ٤٦,٤٧

[90]_ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية , الجزءالثاني،ص309 .

بيان أقسام التوحيد

التوحيد الشهودي والتوحيد الوجودي، ويبين الفرق بينهما وفق معايير الشرع والعقل[91].

1.التوحيد الشهودي

هو مشاهدة السالك للواحد سبحانه وتعالى بحيث لا يرى في شهوده غير الله .لا ينفي وجود المخلوقات حقيقةً، وإنما يغيب عنها شهودًا بسبب استغراقه في مشاهدة عظمة الحق .هو من مقام عين اليقين لقوله تعالى : " لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ[92]".

2. التوحيد الوجودي

هو اعتقاد السالك أن لا موجود إلا الله، وأن غيره معدوم أو مجرد مظاهر له.هذا الفهم مخالف للشرع وللعقل، لأنه يؤدي إلى نفي حقيقي للمخلوقات، وهذا مرفوض.

يؤكد القرآن الكريم والسنة النبوية أن الله تعالى هو الخالق وحده، وأن ما سواه مخلوق بإرادته وقدرته، لا وجود له بذاته. قال تعالى: ﴿**اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ**﴾[93] وهو نص قاطع بأن كل ما سوى الله مخلوق، ووجوده متوقف على إيجاد الله له، لا قائم بنفسه.

وقال سبحانه :﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[94]، وفي هذه الآية إثبات لوجود المخلوقات وتحديد لمقصود خلقها، وهو العبادة.كما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ

"اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء[95].

وهو تصريح صريح بأن الله تعالى وحده الأزلي، وأن ما سواه حادث، مخلوق في زمان معين.

هذه النصوص تؤسس لعقيدة التوحيد وتنفي أي اندماج أو اتحاد بين الخالق والمخلوق، كما تدحض دعوى وحدة الوجود بمعناها الفلسفي.

الفناء والشهود

---

[91] _ الشيخ احمد السرهندي رحمه الله ، مكتوبات أمام رباني ، مترجم قاضي عالم الدين نقشبندي ، جلد ألأول, ص 179

[92] _ (ق: ٢٢)

[93] _ (الزمر: 62)

[94] _ (الذاريات: 56)

[95] _ امام مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى ، صحيح مسلم ، (دار إحياء التراث العربي، بيروت مصر، 1290ھ) كتاب الذكر والدعاء والاستغفار، حديث: 2713

المقصود هنا هو فناء شهودي، لا وجودي.قال الشيخ: "لا يتحقق الفناء إلا بالتوحيد الشهودي[96]"،أي أن العبد يغيب عن رؤية المخلوقات بسبب غلبة شهود عظمة الحق، لا لأنه يعتقد عدمها .وهذا الفناء عائد إلى قوله تعالى : " كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ"[97].

مخالفة التوحيد الوجودي للشرع:

نفي وجود الخلق :التوحيد الوجودي يقول:"ليس في الوجود إلا الله"،وهذا معناه الحقيقي إنكار وجود المخلوقاتبينما القرآن الكريم والسنة النبوية يثبتان وجود الخلق؛ مثلاً :قال تعالى : اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ [98].ومعناه أن "الشيء" موجود ولكنه مخلوق لله .

إلغاء الأمر والنهي:إذا لم يكن في الوجود إلا الله، فلا معنى حينئذٍ للتكاليف الشرعية من أوامر ونواهي، لأن الآمر والمأمور سيكونان واحدًا . والعياذ بالله. وهذا يُبطلالشريعة من أصلها، بينما الشريعة قائمة على أمر الخلق ونهيهم ومحاسبتهم.

إبطال التمييز بين الطاعة والمعصية:في التوحيد الوجودي، كل فعل يُعتبر فعل الله، سواء كان خيراً أم شراً، وهذا يقتضي أن المعاصي والكفر والظلم كلها منسوبة إلى الله ذاتًا . والعياذ بالله . .وهذا كفر صريح، لأن الله تعالى منزّه عن الظلم والسوء :قال تعالى:وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا [99].

---

[96] _ الشيخ احمد السرهندي رحمه الله ، مكتوبات أمام رباني ، مترجم قاضي عالم الدين نقشبندي ، جلد ألأول, ص 179

[97] _ (الرحمن: 26-27)

[98] _ (الزمر: 62)

[99] _ (الكهف: 49).

المبحث الرابع: أدلة المعارضين لنظرية وحدة الوجود

انقسم موقف علماء الإسلام من مذهب وحدة الوجود إلى اتجاهات متعددة، ولكن الغالب عليهم هو الحذر والاحتراز الشديد من مضامين هذا القول.فقد رفضه طائفة من العلماء رفضًا قاطعًا، واعتبروه انحرافًا بيّنًا عن عقيدة التوحيد، لما يترتّب عليه من لوازم خطيرة تمسّ جوهر العقيدة الإسلامية، كإنكار الخلق، ونفي التكاليف، وإبطال التمييز بين الطاعة والمعصية.
بينما حاول آخرون تأويله تأويلاً ذوقيًا أو رمزيًا، معتبرين أنه تعبير عن مقام الشهود لا عن حقيقة الوجود، ومع ذلك حذّروا من تعميمه بين العوام، لما فيه من إمكان التلبيس والوقوع في الانزلاق العقدي.

من هنا، فإن دراسة هذا الموضوع تستوجب الرجوع إلى أقوال العلماء المحققين، لا الاكتفاء بالمفاهيم العامة أو التفسيرات السطحية، التي قد تؤدي إلى تحريف معاني التوحيد الصافي، وتُلبِس الحق بالباطل.

موقف الشيخ أحمد رضا خان البريلوي رحمه الله من نظرية وحدة الوجود:

كان الشيخ أحمد رضا خان البريلوي رحمه الله(1856-1921) عالمًا جليلًا وفقيهًا بارعًا ومتكلمًا قديرًا في شبه القارة الهندية. وقد ناقش نظرية وحدة الوجود بشكل مفصل وانتقد بعض جوانبها من منظور شرعي، حيث كان يميز بين وحدة الوجود ووحدة الشهود، ويرى أن بعض التعبيرات الصوفية في وحدة الوجود قد تؤدي إلى انحرافات عقدية.

رؤية الشيخ أحمد رضا خان رحمه اللهحول وحدة الوجود:

التنزيه والتشبيه: يرى الشيخ أحمد رضا خان رحمه الله أن بعض الشروح لنظرية وحدة الوجود تسببت في ضبابية الفاصل بين الخالق والمخلوق، وهذا يتعارض مع العقيدة الإسلامية. إذ يجب أن يكون هناك فرق واضح بين ذات الله ومخلوقاته، بحيث لا يكون هناك أي مجال للحلول أو الاتحاد[100].

انتقاد تعليمات ابن عربي: كانت بعض تفسيرات نظرية وحدة الوجود كما قدمها بعض الصوفية تتضمن تأويلات قد تؤدي إلى فهم خاطئ للعقيدة. وقد انتقد الشيخ أحمد رضا خان هذه التفسيرات، مؤكدًا أن كل شيء هو من خلق الله وليس مجرد تجلٍّ لذاته[101].

---

[100] _ شيخ الإسلام امام احمد رضا خانبريلوي ، فتاوي رضوية(باكستان:رضا فاونديشن جامعة نظامية،لاهور،١٩٩٤ء)ج ٦،ص 120.

[101] _ شيخ الإسلام امام احمد رضا خانبريلوي ، فتاوي رضوية(باكستان:رضا فاونديشن جامعة نظامية،لاهور،١٩٩٤ء)ج ٦،ص 121.

ترجيح وحدة الشهود:" فضل الشيخ أحمد رضا خان رحمه الله وحدة الشهود على وحدة الوجود، حيث يرى أن العبد يجب أن يكون في حالة استغراق تام في مشاهدة عظمة الله وقدرته، لكن دون أن يعني ذلك أن المخلوقات قد اندمجت في ذات الخالق.انتقد الشيخ أحمد رضا خان البريلوي رحمه الله بشدة هذه التصورات الخاطئة عن وحدة الوجود، وفضّل نظرية وحدة الشهود، التي تتوافق مع العقيدة الإسلامية الصحيحة" [102].

توضيح وحدة الشهود: عندما يصل العبد إلى الكمال الروحي، يرى آثار قدرة الله في كل شيء، لكنه لا يعتقد أن كل شيء هو الله. رأى الشيخ أحمد رضا رحمه الله أن التأويل الصحيح لوحدة الوجود لا يتعارض مع التوحيد، ولكن إذا كان يؤدي إلى الحلول، الاتحاد، الشرك، أو الإلحاد، فإنه باطل. فبهذ الأسباب يرى الشيخ أحمد رضا خان أن وحدة الوجود إذا فسرت بطريقة لا تتعارض مع العقيدة الإسلامية، فلا بأس بها، ولكن في كثير من الأحيان يتم إساءة فهمها مما قد يؤدي إلى الانحراف. ولذلك، فضل وحدة الشهود، حيث إنها تتماشى مع الروحانية الصوفية دون المساس بأسس العقيدة الإسلامية.تشمل التصورات الخاطئة عن وحدة الوجود الحلول، الاتحاد، الشرك، إلغاء الفرق بين الخير والشر، وإنكار الدين. وقد رفض الشيخ أحمد رضا خان هذه التفسيرات ودعا إلى وحدة الشهود. [103].

موقف الشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من نظرية وحدة الوجود:

لقد عارض شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله) نظرية وحدة الوجود بشدة، واعتبرها منافية لعقيدة التوحيد الإسلامي. وكان يرى أن هذا المفهوم مستمد من الفلسفة الباطنية الصوفية، وينطوي على مخاطر الإلحاد والشرك.

" قسّم ابن تيمية وحدة الوجود إلى نوعين أساسيين:

وحدة الوجود الشرعية : وهي تعني أن الله تعالى هو الوجود الحقيقي، وكل المخلوقات مخلوقة ومحتاجة إليه.

هذا المفهوم مقبول لأنه يتوافق مع القرآن والسنة، كما في قوله تعالى: " اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ" [104].

---

[102] _ شيخ الإسلام امام احمد رضا خانبريلوي ، فتاوي رضوية(باكستان:رضا فاونديشن جامعة نظامية،لاهور،١٩٩٤ء)ج ٦،ص122.

[103] _شيخ الإسلام امام احمد رضا خانبريلوي ، فتاوي رضوية(باكستان:رضا فاونديشن جامعة نظامية،لاهور،١٩٩٤ء)ج ٦،ص 123 ،.

[104] _ الزمر: 62

وحدة الوجود الحقيقية: وهي تعني أن كل شيء في الكون هو الله، وأنه لا فرق بين الخالق والمخلوق.واعتبر ابن تيمية هذا المفهوم إلحاديًا ومستمدًا من التصوف الباطني، وهو يناقض العقيدة الإسلامية الصحيحة" [105].

يقول الشيخ ابن التيمية: "القائلون بوحدة الوجود يقولون: الوجود واحد، ويجعلون وجود الخالق هو وجود المخلوق، وهذا كفرٌ بيّنٌ باتفاق المسلمين." يعني "الذين يقولون بوحدة الوجود يزعمون أن الوجود واحد، ويجعلون وجود الخالق هو عين وجود المخلوق، وهذا كفرٌ صريحٌ بإجماع المسلمين." يعني ابن تيمية يرفض تأويل وحدة الوجود الذي يزيل الفارق بين الخالق والمخلوق، ويرى أنه يناقض التوحيد الإسلامي [106].ينتقد ابن تيمية مفهوم وحدة الوجود عند ابن عربي وأتباعه قائلاً:"إن قول أهل الوحدة المطلقة من أعظم الكفر بالله ، ويفسدون الفرق بين الخالق والمخلوق." يعني "إن قول القائلين بوحدة الوجود المطلقة من أعظم الكفر بالله، لأنهم يجعلون وجود الرب هو نفس وجود المخلوقات، وبهذا يفسدون الفرق بين الخالق والمخلوق"[107].

يرى ابن تيمية أن التفسير الفلسفي لوحدة الوجود الذي يقضي بأن الكون كله هو الله تعالى، باطل ومن أعظم أشكال الكفر، لأنه ينفي التفرقة بين الخالق والمخلوق. انتقد ابن تيمية بشدة نظرية وحدة الوجود عند ابن عربي، واعتبرها نظرية إلحادية.

قال في "القائلون بوحدة الوجود يقولون: الوجود واحد، ويجعلون وجود الخالق هو وجود المخلوق، وهذا كفرٌ بيّنٌ باتفاق المسلمين.[108]"يعني ابن تيمية يرى أن القول بأن الوجود واحد، بحيث يكون وجود الخالق هو عين وجود المخلوق، كفرٌ صريحٌ يناقض التوحيد.

موقف الشيخ الذهبي رحمه الله عليه من وحدة الوجود :

---

[105] _ الشيخ ابن تيميه ، مجموع الفتاوي (المجلد ٢، الصفحة ١٣٤-١٣٥)

[106] _ الشيخ ابن تيميه ، مجموع الفتاوي (المجلد ٢، الصفحة ١٣٤-١٣٥)

[107] _ الشيخ ابن تيميه , بيان تلبيس الجهمية(السعودية العربية: مكتبة الملك الفهد الوطنية ، مدينة المنورة ، ٢٠٠٥ء) المجلد ١، الصفحة ١٢٥

[108] _ الشيخ ابن تيميه ، مجموع الفتاوي ، (٢/١٣٤-١٣٥

كان الشيخ الذهبي ناقدًا قويًا لأفكار ابن عربي الصوفية، وخاصة مفهوم وحدة الوجود.ذكر" أن بعض العبارات ابن عربي تشبه بالكفر ، لأنها تزيل الفرق بين الخالق والمخلوق" .[109]

موقف الشيخ ابن القيم رحمه الله عليه من وحدة الوجود :

رفض ابن القيم وحدة الوجود الفلسفية، واعتبرها طريقًا إلى الإلحاد. يقول "أهل وحدة الوجود يقولون: ما ثمّ إلا الله، وكل شيء هو الله، فالدنيا والآخرة، والطاعة والمعصية، والكفر والإيمان، كلها عندهم شيء واحد. وهذا من أعظم الكفر بالله."يعني ابن القيم يرى أن القول بأن كل شيء هو الله، وأنه لا فرق بين الإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، هو كفر عظيم[110] .

موقف القاضي عياض رحمه الله عليه من وحدة الوجود :

في كتابه "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، حذر من العبارات الصوفية الغامضة التي قد تؤدي إلى الاعتقاد بوحدة الوجود، وبيّن أن من يقول إن الله حالٌّ في مخلوقاته فهو كافر[111].

---

[109] _ أنظر:امامشمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي , ميزان الاعتدال، (باكستان: مكتبة رحمانية ، لاهور ، ٢٠١٠ء)

[110] _ أنظر: ابن القيم الجوزي , مدارج السالكين، (السعودية العربية: دار ابن حزم ، الرياض ، ٢٠١٩ء).

[111] _ أنظر: امام القاضي عياض المالكي ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (لبنان: دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ء)

الفصل الثاني

وحدة الوجود بين الكتاب والسنة وأقوال العلماء و علاقتها بعقيدة التوحيد

المبحث الأول: مفهوم وحدة الوجود في القرآن

المبحث الثاني : مفهوم وحدة الوجودفي السنة النبوية.

المبحث الثالث : أقوال العلماء في إثبات وحدة الوجود

المبحث الأول: مفهوم وحدة الوجود في القرآن:

وحدة الوجود هو أن كل شئ من الكائنات آية و علامة يدل على وجود الله تعالى الذي هو ازلي وحقيقي و أبدي وهو الذي له الوجود محضا لاشركة فيه لغيره تعالى معنى وحدة الوجود أن الوجود الحقيقي لله تعالى خاص، أما وجود الكون فهو مؤقت، ووجود الموجودات الآخرى عارض مقارنة بالوجود الحقيقي هذا هو عين التوحيد. وهو الحق إن الكون كله وجود عارضى، وفي الحقيقة لا يوجد وجود حقيقي إلا ذات الله تعالى، ولا شريك له، فمن أعطى الله له البصيرة والكشف الحقيقي حصل له معرفة الله تعالى ، فلا ينظر ولا يرى إلا وجود ذاته تعالى مع ان الكائنات تكون موجودًا لكن بغلبة ضوء وجود الله لا يري الا الله وتكون الكائنات في النظر عدماً لقد أراد الشيخ احمد السرهندي رحمة الله عليه إزالة البدع، والأفكار الغير الإسلامية من نظرية وحدة الوجود.

أدلة على إثبات وحدة الوجود في القرآن الكريم:

وقد قال الله تعالى في القرآن الكريم: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[112]

يقول الله تعالى في هذه الآية إنه نور السماوات والأرض، ومثل نوره كمثل مصباح مضيء، موضوع داخل زجاجة نقية شفافة، وكأنها كوكب متلألئ. يستمد وقوده من شجرة زيتونة مباركة، ليست شرقية ولا غربية، يكاد زيتها يضيء حتى بدون أن تمسه النار، فهو نور على نور. الله يهدي إلى نوره من يشاء، ويضرب الأمثال للناس ليقرب لهم المعاني، وهو بكل شيء عليم.

أي يشير الله تعالى إلى أن نوره هو الذي يضيء السماوات والأرض، يعني نور النظرة والبصيرة، وهذا النور يشبه المصباح المضيء، الذي يوضع داخل زجاجة صافية تبدو كأنها كوكب متلألىء هذا المصباح يستمد نوره من زيت شجرة زيتونة مباركة، ليست شرقية ولا غربية، مما يدل على كمالها وصفائها. حتى لو لم تمسها نار، فإن زيتها يكاد يضيء بنفسه، وهذا إشارة إلى قوة هذا النور وصفاته.

---

[112] – سورة النور، الآية 35.

قال ابن كثير في التفسير ابن كثير : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض) أي هادي أهل السموات والأرض، ثم قال: فبنوره اهتدى أهل السموات والأرض.[113]

قال الشيخ الطبري في التفسير الطبري : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض) يقول: منور السموات والأرض، ومصلح أحوال أهلهما، فبنوره يستضيئان، ويصلح أمرهما.أي هادي من فيهما، كما قال تعالى:(اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ) [114] ، وقال: (أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ) (الزمر: 22).

قال الألوسي في تفسير الروح المعاني : (اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض) أي: منور السموات والأرض بنور الوجود، والإيجاد، والهداية، فهو موجدها، ومبدعها، وهادي أهلها.[115]

يقول الشيخ شاه ولي الله الدهلوي: إذا لم يكن هناك نور الإيمان والمعرفة في قلب الإنسان، فلن يكون قادرًا على رؤية الحقيقة. ذات الله المقدسة هي كالنور الذي يضيء السماوات والأرض، ولكن هذا النور لا يدركه الجميع، بل هو واضح فقط للذين وصلوا إلى المعرفة الإلهية.[116]

ثم هذا النور مثل الحكمة الإلهية التي تُضيء العقول والقلوب تمامًا كما تُضيء المصابيح الأماكن المظلمة. ويُذكر أن النبي محمد ﷺ أعظم مثال على هذا النور، فهو نورٌ للعالمين، ينشر العلم والحكمة ويزيل الظلمات. يتضح من هذا أن النور الحقيقي لا يُدرك إلا بوجود البصر تمامًا كما تحتاج العين إلى الضوء لترى الأشياء.وهذا الكلام يُؤَكِّد أن نور الله هو الذي يُنير السماوات والأرض، وهو الذي يجعل الأشياء واضحة وجلية لأولئك الذين يسعون إلى الفهم والإدراك، أما الذين لا يمتلكون البصيرة، فإنهم يظلون في ظلامهم، غير قادرين على رؤية الحقائق الإلهية.

---

[113] _ حافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر ابن كثير،تفسير ابن كثير ،(لبنان: مؤسسة الرسالة ، بيروت، ٢٠٠٠ء) جلد ٦ سورة النور ، ص ٤٧١

[114] _ البقرة: ٢٥٧

[115] _ علامه شهاب الدين محمود آلوسي،تفسير روح المعانى (لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت ، ١٤٣١هـ،٢٠١٠ء) النور،جلد ١٨,ص ١٤

[116] – الشاه ولي الله الدهلوي، سطعات، (لاهور: إدارة ثقافة اسلامية, ٢٠٠١) ص ٢٨.

النور هو الذي يُظهر ذات الله تعالى ومن المعلوم أن الظهور يتطلب وجودًا، أي أن الشيء الذي يظهر لا بد أن يكون موجودًا. وهذا ما يميز الواجب الوجود، أي الله تعالى، لأن وجوده ذاتي غير معتمد على شيء آخر.بما أن الله واجب الوجود، فوجوده لا يعتمد على أي شيء آخر بينما جميع الكون الأخرى استمد وجوده من نوره تعالى. إن أثر صفات الله تعالى تظهر على المخلوقات عندما يكون النور مرتبطًا بالمصباح يُسمى نور المصباح، ولكن في الحقيقة هذا النور ذاته يمكن أن يتغير بتغير حالاته.حين يصل النور إلى أي مكان، يكون له تأثير مختلف، وإذا نظرنا بعين البصيرة، سنرى أن هذا النور الواحد يظهر في أشكال متعددة. على سبيل المثال، تتفاوت مظاهر النور في الأجسام المختلفة، لكنه في جوهره واحد. وهذا يشبه تجليات أسماء الله الحسنى، حيث تظهر بطرق مختلفة لكنها تنبع من ذات الله تعالى.إن النور ليس شرقيًا ولا غربيًا من يريد معرفة هذا النور، عليه أن يسلك طريق المعرفة الروحية في النهاية، النور هو التجلي الظاهر للحق، وهو الذي يُظهر كل شيء، كما أن الله تعالى يُعرف من خلال تجليات أسمائه وصفاته في هذا العالم.هذا هو الباقي، وكل شيء آخر فانٍ وزائل.

قالى الله تعالى: (وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ) [117].فقال الله تعالى أي فنحن أقرب إليه منكم بعلمنا وقدرتنا، نعلم كل شيء ونقدر على كل شيء، ولكنكم لا تدركون ذلك. فإن كنتم تعلمون أن إعادة الروح ليس في استطاعتكم، فافهموا أن هذا الأمر بيد الله تعالى، ولذلك يجب عليكم أن تؤمنوا به.

قال الله تعالى: وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ[118]

يملك الله المشرق والمغرب، فإلى أي جهة تولوا وجوهكم فثم وجه الله، محيطًا وعليمًا بكل شيء.

وجه الله: المقصود بوجه الله هو وجهه الحقيقي، وهو من صفاته التي تليق به، كما قال تعالى: "ليس كمثله شيء". فوجهه من صفاته الإلهية، وهو علامة على ذاته العليا.

---

[117] – سورة الواقعة، الآية 85.

[118] – سورة البقرة، الآية 115.

قال ابن جرير: "يعني تعالى ذكره بذلك: أن له ملك المشرق والمغرب، وأنه ليس جهة دون جهة، منها له دون أخرى، لأن جميعها له ملك، وبيده تدبيرها. وفيه الدلالة الواضحة على صحة قول من قال: لا واجب من العباد فرض التوجه في الصلاة إلى جهة دون جهة إلا بأمر الله، ولو لم يكن ذلك كذلك، لوجب أن يكون التوجه إلى جهة من الجهات أولى من غيرها، وفي إجماع الجميع على أن لا قِبلة إلا بِنَصّ، دلالة واضحة على أن الواجب فرضه هو التوجه حيث أمر الله"[119].

قال الله تعالى: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِيْ عَنِّيْ فَإِنِّيْ قريب.[120]

قال ابن كثير رحمه الله:"يخبر تعالى أنه قريب من عباده، وهو سميع مجيب لمن دعاه؛ ولهذا قال: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) وفي الحديث: "إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنما تدعون سميعا قريبا"، وفي رواية: "قريبا مجيبا".وقال مسلم في صحيحه، عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا، وهو معكم".وقوله: (فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) أي: كما أجبت دعاءهم عند حاجتهم، فليطيعوني عند أمري ونهيي، وليؤمنوا بي لعلهم يهتدون في الدنيا والآخرة"[121].

قوله تعالى: "فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان"

قال الشيخ ابن جرير الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره: وإذا سألك، يا محمد، عبادي عني، أين أنا؟ فإني قريب منهم أسمع دعاءهم، وأجيب دعوة الداعي إذا دعاني." "يقول: فليستجيبوا لي فيما دعوتهم إليه من الإيمان بي، والعمل بطاعتي، وليؤمنوا بي، يقول: وليصدقوا بوحدانيتي وألوهيتي، وأني لهم إله لا شريك لي، لعلهم يرشدون، يقول: لعلهم بسلوكهم طريقي واتباعهم أمري، وإيمانهم بي، يهتدون في دنياهم وأخراهم."[122]

---

[119] – الشيخ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن،(مصر: مكتبةدار هجرقاهره, ٢٠٢٤ء ، ١٤٢٤هـ) جلد ٢، ص ٤٩٩.

[120] _ سورة البقرة : آيت ١٨٦

[121] – اسماعيل بن عمر ابن كثير ،تفسير ابن كثير، تفسير سورة البقرة، آية ١٨٦

[122] _ الشيخ محمد بن جرير الطبري , تفسير الطبري ، ج ٣ ، ص ٥٣٢ ،

وكانت هناك مجموعة من الصحابة رضي الله عنهم الذين غمرهم حب الله، فسألوا سيد العالمين صلى الله عليه وسلم: أين ربنا عز وجل؟ فأنزل الله تعالى الجواب بأن الله تعالى منزّه عن المكان[123].

قال الله تعالى: وَ فِيۡۤ اَنۡفُسِكُمۡ اَفَلَا تُبۡصِرُوۡنَ

"وَفِي أَنفُسِكُمْ": أي في ذوات أنفسكم أي في مراحل خلقكم، في تكوين أعضائكم وتنظيمها، في نظامكم الداخلي، في التغيرات التي تطرأ عليكم بعد الولادة، في اختلاف أشكالكم وصوركم ولغاتكم، في تباين طبائعكم وصفاتكم الجسدية، وفي ظاهركم وباطنكم، هناك عجائب لا حصر لها تدل على قدرة الله تعالى.بعد التأمل في هذه الآيات تبين أنه قدرة الله تعالى هي العظيمة، وعندما يكون قادرًا على الأمور العجيبة والغريبة، فكيف يصعب عليه أن يحييكم بعد أن يميتكم أيها الكافرون ؟[124]

قال الله تعالى: فَلَمۡ تَقۡتُلُوۡهُمۡ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمۡ وَمَارَمَيۡتَ اِذۡ رَمَيۡتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى.

" فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ": فأنتم لم تقتلوهم.

سبب النزول: عندما عاد المسلمون من غزوة بدر، كان أحدهم يقول: "أنا قتلت فلانًا"، وقال آخر: "أنا قتلت فلانًا"، فأنزل الله هذه الآية. وقد جاء فيها الأمر بعدم نسبة القتل إلى قوتهم وقوتهم البدنية، بل يجب عليهم أن يدركوا أن هذا كان في الحقيقة بسبب عون الله تعالى وتوفيقه[125].

وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ

يذكر جمهور المفسرين أن هذه الآية نزلت عندما التقى جيش المسلمين وجيش الكفار في غزوة بدر، فأخذ النبي ﷺ من التراب ورماها نحو الكفار، قائلاً: "شاهت الوجوه"، أي: قُبِّحت وجوههم، فدخل التراب في أعين جميع الكفار، مما أربكهم

---

[123] – امام علاءالدين محمد بن ابراهيم البغدادي، تفسير خازن (لبنان : دارالكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٤ء) الآية: ص١/١٣٣,١٨٦

[124] – ابو صالح محمد قاسم قادري عطاري , تفسير صراط الجنان ، (كراتشي : مكتبة فيضان مدينة 2018) الذاريات، آيت ٢٢.

[125] – امام ابو محمد حسين بن مسعود البغوي ، تفسير البغوي (لبنان: دارالكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٧ء) ج ٢ , ص١٩٩

وسهَّل على الصحابة رضي الله عنهم قتلهم وأسرهم.وكانت هذه الحفنة من التراب سببًا رئيسيًا في هزيمة قريش، فأنزل الله تعالى هذه الآية ليبين أن هذا الرمي لم يكن بفعل النبي ﷺ وحده، بل كان تأييدًا إلهيًا ومعجزةً لنبوته[126].

تفسير الطبري قال الشيخ ابن جرير الطبري (٣١٠هـ):"يقول الله تعالى لنبيه ﷺ تكن أنت يا محمد الذي أوصلت الحصى إلى أعين المشركين حين رميت، ولكن الله هو الذي أوصلها بقدرته.[127]"

تفسير ابن كثير قال الحافظ ابن كثير (٧٧٤هـ):"أي لم يكن إيصال الحصى إلى أعين الكفار منك، وإنما هو من عند الله، فأنت ألقيت الحصى، ولكن الله هو الذي جعله يصيبهم."[128]

تفسير القرطبي قال الشيخ القرطبي (٦٧١هـ):"المعنى أن الفعل كان منك، ولكن الإيصال والتأثير كان من الله، فهو الذي أصاب بها المشركين[129]."

تفسير البحر المحيط قال الشيخ أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ):"النبي ﷺ الحصى بيده، ولكن الله هو الذي جعله سببًا لانتصار المسلمين[130]."

تفسير الدر المنثور قال الشيخ جلال الدين السيوطي (٩١١هـ):"عن ابن عباس: أخذ النبي ﷺ حفنة من الحصى ورمى بها في وجوه المشركين قائلاً: (شاهت الوجوه)، فانهزموا، فنزلت هذه الآية[131]."

الارتباط بين الآية "وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى" ونظرية وحدة الوجود:

التمييز بين فعل العبد وفعل الحق:

في هذه الآية، يخاطب الله نبيه ﷺ بطريقة فريدة فيقول: من جهة، يثبت له الرمي بقوله: "إِذْ رَمَيْتَ". ثم ينفي عنه الفعل بقوله: "وَمَا رَمَيْتَ"، أي أن حقيقة الفعل ليست منه. ثم يبين أن الفاعل الحقيقي هو الله بقوله: "وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى".وهذا يعكس مفهوم وحدة الوجود، حيث يرى أهل التصوف أن الأفعال الظاهرة للعبد ليست مستقلة، بل الفاعل الحقيقي في الوجود هو الله، وكل ما يصدر عن العبد إنما هو تجلٍّ للإرادة الإلهية.

تجلي الحق من خلال وسائط الممكنات:

---

126 – ، الشيخ القرطبي , تفسير القرطبي، الأنفال ، رقم الآية ١٧ ، ج٦ ، ص ٢٧٤.

127 _ الشيخ ابن جرير الطبري , جامع البيان الطبري، ج ١٣، ص ٢٦

128 _ الحافظ ابن كثير , تفسير ابن كثير، ج ٢، ص٩٩

129 _ محمد بن أحمد الأنصاري , الجامع لأحكام القرآنتفسير القرطبي، ج ٧، ص ٤٠٦

130 _ امام ابو حيان الاندلسي ، البحر المحيط ، ج ٥، ص ٤٢٩

131 _ امام جلال الدين السيوطي ، تفسير الدر المنثور ، ج ٤، ص ٤٩

تقول وحدة الوجود بأن كل ما يقع في الكون هو مظهر من مظاهر الله وتجلياته.في هذه الآية، النبي ﷺ وسيلة ظاهرية لرمي الحصى. لكن وصول الحصى إلى أعين المشركين لم يكن من قدرة النبي ﷺ كان بفعل الله. وهذا ما يتوافق مع قاعدة "الأمر بين الأمرين"، حيث يكسب العبد الفعل، ولكن التأثير بيد الله وحده.

الإرادة البشرية والمشيئة الإلهية:

يرى القائلون بوحدة الوجود، خاصة ابن عربي، أن أفعال العبد ليست قائمة بذاتها، بل تتحقق بقدرة الله وتحت مشيئته. العبد قد ينوي الفعل، لكنه لا يملك الاستقلالية في تحقيقه. الآية توضح ذلك بجلاء، حيث أن النبي ﷺ الحصى، لكن تأثيرها لم يكن بقدرته الذاتية، بل بأمر الله. وهذا يتطابق مع الحديث "لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"، الذي يعبر عن أن كل فعل في الوجود مرتبط بالله.

تفسير ابن عربي لهذه الآية:

يقول الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي في شأن هذه الآية:"العبد محلٌ للأفعال، ولكن الفاعل بالحقيقة هو الله، فما ظهر من العبد فهو مظهر لحقيقة الألوهية [132]."أي: العبد ليس إلا موضعًا لظهور الأفعال، أما الفاعل الحقيقي فهو الله، وكل ما يظهر من أفعال العبد ما هو إلا تجلٍّ للحقيقة الإلهية.

قال الله تعالى: وما خلقتُ الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون

وقال مجاهد : إن المعنى : إلاّ ليعرفوني. قال الثعلبي : وهذا قولٌ حسنٌ؛ لأنه لو لم يخلقْهم لما عرف وجودُه وتوحيدُه" [133]. إنَّ قولَ اللهِ تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ. [134]

يُبَيِّنُ الغايةَ من خَلقِ الثقلينِ، وهي العبادة، لكنَّ مفهوم العبادةِ في الفكرِ الصوفيِّ، وخاصَّةً في نظريَّةِ وحدةِ الوجودِ، يتجاوزُ الأفعالَ الظاهريَّةَ إلى حقيقةِ المعرفةِ الإلهيَّةِ، التي بها يتحقَّقُ العبدُ بحقيقةِ وجودِه في ذاتِ اللهِ تعالى. تفسير "إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" بالمعرفة جاء عن ابنِ عباسٍ رضيَ اللهُ عنهما أنَّه قال في تفسيرِ هذه الآية: "إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" أي "إِلَّا لِيَعْرِفُونِ" [135] وهذا التفسيرُ يدلُّ على أنَّ العبادةَ

---

[132] _ الشيخ محي الدين ابن العربي، الفتوحات المكية ، ج ٣، ص ٢٢١

[133] – امام محمد بن على بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، (لبنان: دار ابن الكثير ، بيروت ، ٢٠٠٦ء) ج٥, ص١١٠

[134] _ سورة الذاريات: ٥٦

[135] _ الشيخمحمد بن جرير الطبري , تفسير الطبري ٤٦٢/٢٢، الدر المنثور ٦٨٠/٧).

ليست مجرَّدَ الطقوسِ الظاهريَّةِ، بل هي طريقٌ للمعرفةِ الإلهيَّةِ، والمعرفةُ عند أربابِ التصوُّفِ هي أعلى مقاماتِ العبوديَّةِ، وهي الغايةُ النهائيَّةُ من الخلق.

المبحث الثاني : مفهوم وحدة الوجودفي السنة النبوية:

إنَّ نظريَّة وحدةِ الوجود تُعَدُّ من أعْمَقِ المفاهيمِ العِرْفانيَّةِ في الإسلام، وهي تقومُ على أنَّ الوجودَ الحقيقيَّ هو وجودُ اللهِ تعالى وحدَه، وما سِوَاهُ فإنَّما هو تَجَلٍّ مِن تَجَلِّيَاتِهِ سُبْحَانَهُ. وقد سَارَ على هذا الفَهمِ كثيرٌ مِن العُرَفاءِ والصوفيَّةِ، مُستدلِّينَ بالنصوصِ الشَّرعيَّةِ التي تُشيرُ إلى عَظَمَةِ المعرِفَةِ الإلهيَّةِ، وفَنَاءِ العبدِ في محبَّةِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، حتَّى لا يَرى إلَّا إرَادَةَ اللهِ وَمَشيئَتَهُ في كُلِّ شيءٍ.

وفي هذا البحثِ، سنتناولُ مفهوم وحدةِ الوجودِ في ضوءِ السنةِ النبويَّةِ، وذلك مِن خلالِ الأحاديثِ التي تُشيرُ إلى حقيقةِ العبوديَّةِ، ومعرفةِ اللهِ، وفَنَاءِ الإرادةِ في إرادَةِ اللهِ، كما سنعرضُ أقوالَ العلماءِ وشُرَّاحِ الحديثِ في هذا البابِ، مُستَنِدِينَ إلى النُّصوصِ الصحيحةِ والتفاسيرِ المعتمَدةِ. لقد استدل بعض الصوفية ببعض الأحاديث النبوية لدعم مفهوم وحدة الوجود، ومنها ما يلي:

حديث القرب من الله بالنوافل: قال النبي ﷺ تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها..."[136]

أن هذا الحديث يشير إلى أن العبد إذا وصل إلى مقام الفناء في الله، فإن صفاته تصبح مستنيرة بنور الله تعالى، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه" أي أن العبد إذا أكمل الفرائض وأتبعها بالنوافل، نال محبة الله، وعندئذ يمنحه الله التوفيق والهداية في كل أموره.

فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها أي أن الله يوفقه فلا يسمع إلا ما يرضي الله، ولا ينظر إلا إلى ما هو مباح، ولا يستخدم يده أو قدمه إلا في الطاعات. وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنهأي أن الله يستجيب لدعائه ويحفظه من الشرور. يعني يسدده ويكون سمعه وبصره وتحركاته في طاعة الله يوفقه.

قال النبي ﷺ أَحَدُكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَإِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قِبْلَتِهِ [137]. هذا الحديث يُبيّن العلاقة الروحية بين العبد وربه أثناء الصلاة، حيث يؤكد النبي ﷺ المصلي عندما يقف في صلاته، فإنه في حالة مناجاة مباشرة مع الله سبحانه وتعالى.

---

[136] – امام محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري , رقم الحديث ٦٥٠٢

[137] – – امام محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري:رقم الحديث٤٠٥ .

يشير الحديث إلى أهمية الخشوع في الصلاة، حيث ينبغي للمسلم أن يستحضر أنه في لقاء مباشر مع ربه، مما يستدعي منه التركيز والتواضع والخشوع في أداء الصلاة.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ نخامة في القبلة فكره ذلك، حتى رُئي ذلك في وجهه، فقام فحكّها بيده، وقال: إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَلَا يَبْصُقَنَّ فِي قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ." ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ دَلَكَهُ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ وَقَالَ: "أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا.[138]

حديث قدسي رواه النبي ﷺ الله تعالى، ونصه:قال رسول الله ﷺ الله تعالى: "وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ"[139].

القرب الإلهي والتحقق بالنور الإلهي:

الحديث يشير إلى أن العبد عندما يصل إلى درجة القرب والمحبة الإلهية من خلال الفرائض والنوافل، يصبح وجوده مستغرقًا في إرادة الله وتصرفه. حيث إن الله هو الفاعل الحقيقي في كل شيء، وما العبد إلا مظهر من مظاهر القدرة الإلهية[140].

تجلي الأسماء والصفات في العبد:

---

[138] – امام مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم (شام: دار الفكر دمشق ، ١٩٨٥ء) رقم الحديث ٥٤٧

[139] – امام محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري ، رقم الحديث ٦٥٠٢.

[140] _ امام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي ، المقصد الأسني في الشرح الأسماء الحسني (السعودية العربية: دار المنهاج جده، ٢٠٠٥) ص١٤٩

قول الله تعالى في الحديث "كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به" يدل على أن العبد يفنى عن إرادته الذاتية ويتحقق بإرادة الله، فلا يرى إلا بالله، ولا يسمع إلا بالله.وهذا الفناء هو ما عبر عنه الصوفية بوحدة الشهود، حيث لا يرى العبد في الوجود إلا تصرف الله وسريان قدرته في كل شيء[141].

إثبات أن الله هو الفاعل الحقيقي:

الحديث يدل على أن الله هو الذي يحرك السمع والبصر واليد والرجل، مما يعني أن كل الأفعال الحقيقية ترجع إلى الله، وهذا جوهر نظرية وحدة الوجود، حيث إن المخلوقات ليست إلا مظاهر وتجليات للوجود الإلهي.كما قال الله تعالى في القرآن:"وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى" , أي أن الفعل الظاهري من العبد، ولكن الفاعل الحقيقي هو الله.

اتحاد إرادة العبد مع إرادة الله:

قول الله في الحديث "وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه" يدل على أن العبد يصل إلى مرحلة تتحد فيها إرادته مع إرادة الله، فلا يريد إلا ما يريده الله، وهذا عين الفناء في الله والبقاء به، وهو من أسس وحدة الوجود[142].

قال النبي ﷺ "كان الله ولم يكن شيء غيره"[143]

"كان الله ولا شيء سواه.شرح حديث: "كان الله ولم يكن شيء غيره"عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض[144]".

هذا الحديث يبيّن أزلية الله تعالى وأنه كان موجودًا وحده قبل خلق أي شيء، وهذا أصل من أصول العقيدة الإسلامية التي تقوم على توحيد الله في الأزلية والوجود الواحد المطلق.

شرح ألفاظ الحديث:"كان الله": أي كان الله تعالى موجودًا أزلاً، بلا بداية، فهو الأول الذي لا شيء قبله، كما قال في القرآن:"هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ"[145].

---

[141] _ الشيخ عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي ، الإنسان الكامل ، ج ١، ص ٨٥ .

[142] _ الشيخ محي الدين ابن العربي، الفتوحات المكية، ج ٣، ص ٢٧٦

[143] – امام مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم، حديث: ٧٥٠٠

[144] _ امام محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري، حديث رقم: ٧٤١٨

قال النبي صلى الله عليه وسلم :حديث قدسي: "كنت كنزًا مخفيًّا فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق"قال الله تعالى في حديث قدسي مشهور عند الصوفية: "كنت كنزًا مخفيًّا فأحببت أن أُعرف، فخلقت الخلق لكي أُعرف."[146]

قال النبي ﷺ إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه من انتهى إليه بصره من خلقه"[147]

قال النبي ﷺ كما ورد في أقوال الصوفية: "من عرف نفسه فقد عرف ربه."[148]

وقد ورد هذا الحديث في عدة مصادر، منها:حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: روى الشيخ أبو نعيم الأصبهاني هذا الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث ما كنت"يجدر بالذكر أن بعض العلماء أشاروا إلى أن هذا الحديث ضعيف السند، لذا يُستحب التحقق من درجة صحته عند الاستشهاد به.

شرح الحديث: "أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث ما كنت"هذا الحديث المروي عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه يبيّن فضل الإيمان وحقيقة معية الله تعالى لعباده في كل زمان ومكان. ويمكن توضيح معانيه من خلال النقاط التالية:

شرح الألفاظ:أفضل الإيمان: "أفضل" تعني أعلى درجات الإيمان وأكملها.أن تعلم: أي يكون لديك يقين وعلم جازم، وليس مجرد اعتقاد ظاهري.أن الله معك: أي أن الله تعالى مع عبده بعلمه، وقدرته، ونصره، وتأييده.

وهذه المعية نوعان:

المعية العامة: وهي معية الله لجميع الخلق، كما في قوله تعالى:"وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ [149]" أي أن الله يعلم كل شيء عن عباده في كل مكان.

المعية الخاصة: وهي معيته لأنبيائه وأوليائه بالنصر والتأييد، كما في قوله تعالى:"إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ" [150].حيث ما كنت: أي في أي مكان وزمان، سواء كنت في السر أو العلن، في الرخاء أو الشدة.

---

[145] _ (الحديد: 3)

[146] – امام اسماعيل بن محمد العجلوني ، كشف الخفاء (شام: دار الفكر دمشق ، ٢٠٠٣ء) رقم ٢٠١٦

وملا علي بن سلمان محمد القاري الأسرار المرفوعة (لبنان: دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٥) رقم ٦٦٢

[147] – امام مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم، حديث: ١٧٩

[148] – امام اسماعيل بن محمد العجلوني ، كشف الخفاء، حديث: ٨٧٢

[149] _ الحديد: ٤

معنى الحديث ومقصده:

الحديث يدل على أهمية التوحيد والإحسان، حيث ينبغي للمؤمن أن يكون على يقين دائم بأن الله يراه ويعلم أحواله.الحديث يشير إلى مرتبة الإحسان، كما جاء في حديث جبريل عليه السلام، حيث قال النبي ﷺ تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"فيه دعوة إلى التوكل على الله والثقة به، لأن من علم أن الله معه، لن يخاف ولن يحزن.

أمثلة من سيرة النبي ﷺما كان النبي ﷺأبي بكر الصديق رضي الله عنه في غار ثور، واقترب المشركون منهم، قال له النبي ﷺ "لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا[151]" وهذا مثال عظيم على قوة اليقين بمعية الله التي تمنح العبد الطمأنينة.

تطبيق الحديث في حياتنا:

الإخلاص في العبادة: من علم أن الله معه، أخلص عمله لله.ترك المعاصي: من أيقن أن الله يراه، اجتنب الذنوب.الصبر والثبات: من وثق بمعية الله، صبر على المصائب.التوكل على الله: من عرف أن الله معه، اعتمد عليه في كل أموره.

يبين الحديث أن أكمل درجات الإيمان هي أن يدرك العبد يقينًا أن الله معه في كل حال، وهذا يجعله أكثر طاعة لله، وأبعد عن المعاصي، وأكثر ثقة وتوكلاً عليه، فيعيش في راحة نفسية وأمان روحي[152].

---

[150] _ البقرة: ١٥٣

[151] _ التوبة: ٤٠

[152] _ الشيخ ابو نعيم الأصبهاني, كتاب حلية الأولياء (لبنان: نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ ء) ج ١، ص ١٩١

المبحث الثالث : أقوال العلماء في إثبات وحدة الوجود

نظرية وحدة الوجود عند أبحامد الغزالي رحمة الله عليه

مرت حياة ا الغزالي بمرحلتين رئيسيتين:

المرحلة الأولى: حيث كان متكلماً ومناظراً وناقداً للفلاسفة، كما يتضح في تهافت الفلاسفة

المرحلة الثانية: حيث اتجه إلى التصوف، وأبرز ذلك في كتابه إحياء علوم الدين، حيث ركّز على تزكية النفس ومعرفة الله. من خلال دراسة كتب الغزالي، يتضح أنه لم يصرّح بمصطلح "وحدة الوجود" كما فعل ابن عربي، لكنه تحدث عن قرب العبد من الله وعن حقيقة الوجود. يرى الغزالي أن الحقيقة الإلهية هي الأصل، وكل شيء لا يوجد إلا بالله. كما يقول: "كل شيء وجوده بالله، والله هو الحقيقة المطلقة." لكنه لا يقول بـ"همه هو" (كل شيء هو الله)، بل بـ"همه من هو" (كل شيء من الله). لم يتناول "وحدة الوجود" بصياغة فلسفية كما فعل ابن عربي، بل ركّز على التوحيد والمعرفة بالله. بالنسبة للإمام الغزالي، فإن المعرفة الحقيقية هي فناء العبد في محبة الله وزوال رغباته النفسية، لكنه لا يعني بذلك حلول الله في مخلوقاته أو وحدة الكائنات معه، كما هو المفهوم عند بعض القائلين بوحدة الوجود.

يقول الإمام **أبو حامد الغزالي** رحمه الله إن **التوحيد الكامل** هو تمام المعرفة بالله الحق، وله مراتب أربع يتدرج فيها السالك بحسب صفائه العقلي وارتقائه الروحي:

وهي أعلى المراتب، حيث يغيب العارف في شهود الله عن نفسه وعن غيره، وتتحقق له المعرفة الكاملة بالله، لا بمعنى الاتحاد أو الحلول، بل من حيث الذوق والانجذاب التام.

ألأُولَى: أَنْ يَقُولَ بِلِسَانِهِ "لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ" وَيُؤْمِنَ بِهِ فِي قَلْبِهِ، وَلَكِنْ لَا يَفْهَمُ مَعْنَاهَا، وَهَذَا إِيمَانُ المَنَافِقِينَ.

والثَّانِيَةُ: أَنْ يَرَى الإِيمَانَ عِندَ غَيْرِهِ، وَيُصَدِّقَ بِهِ لِمُجَرَّدِ الاقْتِدَاءِ، فَهُوَ إِيمَانُ التَّقْلِيدِ وَالتَّشَبُّه.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يَفْهَمَ أَنَّ جَمِيعَ الأَفْعَالِ صَادِرَةٌ عَنْ فَاعِلٍ وَاحِدٍ، وَيُدْرِكُ ذَلِكَ بِالشَّهَادَةِ وَالمعَايَنَةِ، وَيُسَمُّونَ هَذَا "عِلْمَ اليَقِينِ وَعَيْنَ اليَقِينِ وَحَقَّ اليَقِينِ."

الرَّابِعَةُ: أَنْ يَرَى العَارِفُ أَنَّ كُلَّ الكَائِنَاتِ تَجْتَمِعُ فِي وَاحِدٍ، فَإِذَا وَصَلَ العَارِفُ إِلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ، لَا يَرَى فُرْقَةً وَلَا تَعَدُّدًا، وَيَبْلُغُ كَمَالَ التَّوْحِيدِ.

وَحِدَةُ الوُجُودِ فِي حَقِيقَتِهَا هِيَ مَرْتَبَةُ الفَنَاءِ فِي الحَقِّ، وَهِيَ آخِرُ دَرَجَاتِ التَّوْحِيدِ، وَفِي هَذَا قَالَ الشيخ الغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:"وَحْدَةُ الوُجُودِ لَيْسَتْ أَنْ يَكُونَ الكَوْنُ وَاحِدًا، بَلْ هِيَ المَعْرِفَةُ الكَامِلَةُ بِأَنَّ كُلَّ وُجُودٍ يَرْجِعُ إِلَى اللهِ.[153]

نظرية وحدة الوجود عند الملا صدرا

حقيقة الوجود الأولية هي الوجود الواجب بالذات، وهو مبدأ جميع الموجودات. وذاته خالية من أي تقييد، تحديد، تركيب، أو مغايرة، لكن الموجودات تظهر بهذه الحقيقة مع تجلياتها. كما يظهر النور من الشمس وأشعتها، مما يجعلها تتجلى بطرق مختلفة.من منظور العقل، هناك بُعدان لهذا الوجود: الأول هو نور الوجود، والثاني هو حدوده الخاصة وتركيبه. لهذا السبب، اعتبر الحكماء أن حقيقة الوجود تتجلى بطرق مختلفة، حيث يرون أن الموجود مقسم إلى ماهية ووجود، وأن كل موجود مركب من هذين العنصرين.وبناءً على ذلك، فإن كل موجود في العالم يتجلى بشكل ضروري في أحد هذين البعدين:

1. **بعد الوجود وآثاره.**
2. **بعد التجلي الخارجي لهذا الوجود.**

ولكن، بناءً على ذلك، يختلف الحكماء، فبعضهم يقول بأصالة الوجود، بينما يقول آخرون بأصالة الماهية. الذين يعتقدون بأصالة الوجود يرون أن الماهية اعتبارية، وأن الوجود والماهية يشتركان في الوجود، لكن الماهية فانية فيه. أما الحكماء الذين يقولون بأصالة الماهية، فهم يعتبرون الوجود أمراً اعتبارياً، وينسبون الماهية إلى مبدأ معين بنفس النسبة. هذا هو رأي الملا صدرا[154].

---

[153] – امام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي،كيمائي سعادت،(لاهور:شريخ غلام علي اين سنز ايجوكيشنل پبلشرز) ص٤٥٦

[154] – الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي, كتاب الوجود , (لبنان: دار الكتب العلمية بيروت 1424ھ) ص١٤٩

وحدة الوجود عند قطب الدين الرازي:

من حيث الذهن، هناك موجود واحد وحقيقة واحدة تتحقق في الخارج، والواجب تعالى هو الوجود الحقيقي. ولكن إطلاق لفظ الوجود على الممكنات هو إما من باب الاعتبار أو المجاز. فوجود الممكنات ليس واجبًا بالذات، بل هو منسوب إلى الواجب بطريقة تشبه نسبة الصفات إلى الموجود الحقيقي، كما هو الحال في الألفاظ مثل "بيقال" و"عطار" و"موجي"، حيث تُستخدم للإشارة إلى من يحمل هذه الصفات.والحاصل أن الوجود واحد من حيث الحقيقة، ولا تكثر فيه من جهة الحقيقة والماهية، بل التعدد والمراتب موجودة فقط من حيث الأنواع والصفات والمراتب. فليس هناك اشتراك حقيقي من حيث ذات الوجود، بل هو اشتراك اعتباري فقط. ولذلك، أُطلق على هذا القول اصطلاح "توحيد خاص الخاص"، وهو مرتبط بحقيقة الوجود[155].

نظرية وحدة الوجود عند فضل حق خير آبادي:

تناول العلامة فضل حق خير آبادي مسألة الوجود، وما ينطبق عليه، والاختلافات بين الآراء حول ذلك، وقدم تفسيرًا شاملاً وجميلًا يلخصه فيما يلي: " ما هو مصداق الوجود؟"

1– مذهب أبو الحسن الأشعري:

يرى الأشعري أن الحقيقة واحدة، سواء كانت في الممكنات المتحققة أو في الواجب تعالى، لكن الفرق يكمن في استقلالهما. كما أن ظواهرهما وحقائقهما تختلف عن بعضها البعض.

2– مذهب الصوفية:

الحقيقة المحققة التي ينطبق عليها الوجود هي حقيقة واحدة غير متميزة، وجميع الحقائق الموجودة تتحد معها (بمعنى أن الحقيقة غير المتميزة تصبح مماثلة لكل موجود)، وبسبب هذه العلاقة، يتم قبولها كحقيقة كاملة. هذا هو منهج الصوفية وأسرارهم المقدسة.

3– مذهب الشيخ الإشراقي:

---

[155] – يوسف بن اسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، (لبنان: المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٢ء) ص ٢٥٣

الحقيقة المحققة هي حقيقة واحدة غير متميزة ولكنها مشككة، أي أنها تكون كاملة في بعض المراتب، مثل التي تنطبق على الواجب، وتكون ناقصة أو مختلفة في مراتب أخرى وفقًا لزيادة أو نقصان الكمال. والتمييز هنا هو بين الحقيقة بذاتها، والتي تتشارك مع غيرها في الجوهر ولكنها تختلف في التمايز. وقد نُسب هذا الرأي إلى الشيخ الإشراقي.

4- مذهب المتكلمين:

الوجود ليس حقيقة محققة بحد ذاته، بل هو أمر اعتباري (أي أنه مجرد مفهوم معرفي). الحقيقة تتجه نحو مفهومين: إما الممكنات وإما الواجب، وكلاهما يُنظر إليهما وفقًا لهذا الاعتبار.

5- مذهب المشائين:

يعتقد هذا المذهب أن هناك وجودين: وجود الواجب ووجود الممكنات، ويكون كل منهما حقيقته مرتبطة بآثاره.

6- مذهب المنطقيين والفلاسفة المختلفين:

يرى الفلاسفة أن مصداق الوجود إما أن يكون منفصلاً أو متصلاً، حيث إن الحقيقة تكون منفصلة مقارنة بالواجب، ولكنها تكون مترابطة في نطاق الأشياء.بهذه الطريقة، تُنسب هذه الآراء إلى مختلف المذاهب، وتتم مناقشة قضية الوجود وفقًا لذلك. على سبيل المثال، يُنسب مذهب الشيخ المقتول إلى فكرة أن الوجود إما أن يكون انتزاعيًا (أي مجرد مفهوم عقلي) أو أن يكون إضافيًا، وهذا الرأي يُنسب أيضًا إلى المتكلمين. من ناحية أخرى، يعتقد بعض الفلاسفة أن الوجود الحقيقي إما أن يكون منفصلًا عن الموجودات أو مرتبطًا بها، مما يؤدي إلى تصنيفات مختلفة في الفلسفة" [156].

[156] – انظر: اشرف علي تهانوي ، التنبيه الطربي في تنزيه ابن العربي ، (انديا : اشرف المطابع تهانه بهون ، ١٣٤٦ هـ)

تعليق على مذهب الشيخ الإشراقي:

يُقال إن مذهب الشيخ الإشراقي لا يقوم على تنازع في وجود المصداق، بل يتمحور حول المناقشات المفاهيمية والفلسفية المتعلقة به. لذلك، لا يُعتبر هذا جدلًا حول حقيقة الوجود ذاته، بل حول كيفية استنتاجه وفهمه[157].

إذا كان الوجود عرضًا، فإنه سيحتاج إلى موضوع يحمل هذا العرض، ولكن هذا يتطلب وجودًا سابقًا لذلك الموضوع، مما يؤدي إلى تناقض منطقي. وبالتالي، فإن الفرضية التي تقترح أن الوجود مجرد صفة هي فرضية غير صحيحة[158].

لكن الشيخ أحمد السرهندي يوضح أن وجود الأعراض مستقل عن الموضوع، وهذا يتطلب فهمًا دقيقًا لمقصده. فإذا كان الوجود القائم بذاته يتطلب موضوعًا، فهذا يعني أن العرض لا يمكن أن يكون مستقلًا تمامًا عن موضوعه. لذا، لا بد من توضيح أن الشيخ لم يكن يقصد أن الأعراض تملك وجودًا مستقلًا كليًا، بل إنه كان يشير إلى نوع معين من الوجود الذي لا يحتاج إلى دعم إضافي لإثباته[159].

وبما أن القوانين الأخلاقية مستمدة من الطبيعة، فإن كل واجب يجب أن يكون كاملاً وغير منفصل عن الطبيعة. ولذا، فإن بعض الأمور الوجودية لا يمكن تصنيفها على أنها واجبة أو ممكنة فقط، بل يجب النظر إليها على أنها مرتبطة بطبيعتها[160].

تعليق على رأي الفلاسفة المختلفين: يرى هؤلاء الفلاسفة أن الوجود مرتبط بالموجودات الموجودة، وأن إسناد الوجود إلى الأشياء يعتمد على تحققها. ومن ناحية أخرى، يرى بعض الفلاسفة المختلفين أن هناك اختلافاً بين العلة والمعلول، حيث إن العلة تشير إلى وجود الضرورة، بينما المعلول يكون متغيراً. وبالتالي، فإن وجود الأشياء يعتمد على تحققها في الواقع.[161]

---

[157] – انظر: عبد الرحمن الجامي ، لوائح ، (لاهور: تصوف فاونديشن , ١٩٩٩ ء)

[158] – انظر: عبد الرحمن جامي ، نفحات الانس ، (لاهور: دوست ايسوسي اين ، اردو بازار٢٠٠٣)

[159] – انظر: سيد محمد شريف جرجانى ، شرح المواقف ،(ايران: منشورات الشريف الرضى ، 1370ھ)

[160] – انظر: عبد الرحمن الجامي ، لوائح ، (لاهور: تصوف فاونديشن ١٩٩٩ ء) ،

تعليق على مذهب الصوفية:

"المصداق الحقيقي للوجود هو واحد، وهذه الحقيقة واجبة لذاتها،والموجودات الأخرى هي تجليات لها. هذا هو جوهر المذهب، والاتباع لهذا الفهم ضروري لمن يؤمن به"[162].

نظرية وحدة الوجود عند االشيخ إمداد الله مهاجر مكي:

يقول إن مشكلة وحدة الوجود صحيحة وصحيحة. ليس هناك شك في هذه المسألة. الفقراء والمشايخ والفقراء والذين بايعواالفقراء. وهذا ما يعتقده الجميع. بداية، الذي سعد بهذه المسألة، وليس الشيخ أكبر محيي الدين بن عربي، فإن اجتهاده في هذه المسألة وبرهان المسألة واضح. كلهم في رقابهم رحمة إلى يوم القيامة. هذا هو الطريق للذهاب. لا يقتصر الأمر على القول والإخبار فقط. هناك فرق كبير بين القول والمعرفة، وبين المعرفة والرؤية والوجود. فإذا لم يسمح للعدالة أن تخرج عن نطاق السيطرة، وتم التحقيق في حقيقة هذه المشكلة بعناية، فلن يتحقق إلا المفاجأة والمفاجأة دون فناء وفناء.

فإذا تحرر الراصد من قيد المعتقدات والتصوّرات الذاتية، انكشف له وجه الحق، ولم يعد يرى إلا الله، لا رؤية بصرية، بل شهودًا قلبيًا، يَغيب فيه عن الوعي بذاته، ويثبت في حضور ربّه.كل هذا في هذا الفصل، ولكن مع هذا فإن عدم الثقة، وهو اصطلاحي، لا يرتفع بين العبد والرب، وإن كان في حالة الفناء لم يبق الوعي في الراصد. لأنني عندما عدت إلى وعيي من اللاوعي، أدركت أنني لم أكن واعياً بنفسي. مثل قطعة حديد احمرت في النار وصرخت أنا نار. ولا يمكن إنكار هذا التصريح، لكن في الواقع لم يحدث الحريق. بل هو شرط أن يكون هذا الحديد مختلاً. وإلا فإن الحديد حديد والنار أمامه. هذه هي الحقيقة الكاريزمية للوحدةيكون[163].

---

[161] - انظر: وحید سلطان، پیر مہر علی شاہ دی حیاتی تے پیغام، (،لاہور: مقالہ برائے ایم اے پنجاب یونیورسٹی 2005)

[162]- انظر: پروفیسر یوسف سلیم چشتی شرح زبور عجم، (لاہور: مکتبہ تعمیر انسانیت 2005)

[163]- حاجي امداد الله مهاجر مكي ، كليات امدادية ، (كانبور : مكتبة دارالمطبع قيومي ، ١٩٩٢،) صفحة ٣٢

وحدة الوجود عند الشيخ عبد القدوس الغزهي رحمه الله عليه :

الشيخ عبد القدوس الغزهي رحمه الله يتحدث عن الفرق بين المذاهب في مفهوم وحدة الوجود، ويوضح أن هناك تصنيفات مختلفة تتعلق بهذه الفكرة:

1. **الفرق العدمي:**

وهو مذهب الصوفية الحكماء، حيث يعتقدون أن العالم ليس له وجود حقيقي، بل هو عدم محض ولا شيء مطلق. إنهم يرون أن العالم بأسره ليس له كيان مستقل، بل هو مجرد خيال واعتبار، وأن القدرة الإلهية هي التي تجعله يظهر وكأنه موجود.

2. **الفرق الظلي:**

يسمى أتباع هذا المذهب الصوفية السنية، ويعتقدون أن للعالم وجودًا لكنه ليس حقيقيًا، كما أن الظل يعتمد على أصله.فهم يرون أن جميع الموجودات ليست مستقلة، وإنما هي تجليات للوجود الإلهي،ويعتبرون أن الوجود الظلي هو الذي يحكم الكون.الاستشهاد بالقرآن الكريم:يستدل الصوفية على هذه الفكرة بقول الله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ" [164].

رؤية أهل الشريعة وأهل الحكمة:

أهل الشريعة: يرون أن الله سبحانه وتعالى موجود بذاته، والعالم موجود بنسبته إلى الله، أي أن وجوده حقيقي لكنه مخلوق.

أهل الحكمة: يرون أن العالم ليس له وجود مستقل، بل وجوده ظلي، ونهايته تعود إلىالله، تمامًا كما ينتهي الظل عندما يزول مصدره.لكن وفقًا لمفهوم وحدة الوجود، فإن نسبة الوجود إلى الله هي النسبة الذاتية، وهي مشابهة لنسبة الحروف إلى الظل. فالحروف تظهر وكأنها ظل، لكنها في الحقيقة عين الظل ذاته. إذا اعتبر شخص ما أن الحروف ليست ظلالًا، فسيكون ذلك خطأ، لأن أشكال الحروف وصورها المختلفة تجعلها تبدو وكأنها كيانات مستقلة، بينما هي في الحقيقة ليست سوى ظلال.

---

[164]_ سورة الفرقان، آيت نمبر 45

رأي علماء الشريعة وعلماء الحقيقة:

علماء الشريعة يقسمون الوجود إلى مراتب، فيرون أن هناك مرتبة الفعل ومرتبة إيجاد الأشياء، ويعتقدون أن هناك نوعين من الوجود:

وجود الله: وهو الوجود الحقيقي المطلق. أما الصوفية العارفون فيرون أن الوجود واحد فقط، ويعتقدون أن من يصل إلى الحقيقة يرى الأشياء كلها كأنها غير موجودة، بل يدرك أنها ليست سوى تجليات لوجود الله.

وجود العبد: وهو وجود مخلوق، أي أن الأشياء موجودة بالفعل ولكنها ليست مستقلة عن الله[165].

خلاصة الرؤية الصوفية :كل ما سوى الله ليس له وجود مستقل، بل هو مجرد ظل وتجليات للوجود الإلهي.الله هو الوجود الحقيقي المطلق، وكل الأشياء تعتمد على وجوده.لا يمكن إدراك الله بالطرق العادية، بل فقط بالفناء عن رؤية الوجود المنفصل للأشياء.الوجود أيضًا في الحقيقة هو صفة الله تعالى، وهو لازم له، ولكن ليس له أي ضد[166]."

نظرية وحدة الوجود عند القاضي ثناء اللهالباني بتيرحمة الله عليه

يقول القاضي ثناء الله الباني پتي إن وحدة الوجود عند الصوفية ليست بالمعنى الاصطلاحي فقط، بل هي حقيقة ثابتة، لأن الوجود لا يمكن أن يكون إلا لله. فالله سبحانه وتعالى هو الموجود بذاته، ولا يحتاج إلى غيره في وجوده، بل كل ما سواه ممكن الوجود. والممكنات لا تمتلك وجودًا حقيقيًا مستقلًا، بل تستمد وجودها من أمر الله ومشيئته.

إن الإرادة الإلهية هي صفة من صفاته، وهي التي تمنح الممكنات وجودها، ولكن لا يمكن أن يكون وجود الممكنات مساوياً لوجود الحق. ولهذا فإن وجود الحق يسمى الوجود المطلق، وهو الذي لا يتقيد بأي شرط، بينما وجود الممكنات هو وجود مجازي يعتمد على الإرادة الإلهية.وهكذا، فإن لله سبحانه وتعالى وحده الوجود الحق، كما أن له جميع صفات الكمال مثل: الحياة، البصر،

---

[165] _ انظر:فضيلة الشيخ عبد القدوس الغزنوي رحمه الله,مكتوبات قدوسية ,(لاهور : الفيصل ناشران و تاجران كتب اردو بازار لاهور, بدون)

[166] _ انظر: فضيلة الشيخ عبد القدوس الغزنوي رحمه الله,مكتوبات قدوسية

العلم، القدرة، والإرادة وكذلك يقتضي وجود الكلام، ولهذا تُسمى ذاته واجب الوجود بالذات، وأما صفاته، لأن ذات الله تعالى ليست مشروطة بأي قيد. ولهذا لا يشترط شيء من الصفات، والمطلق عن القيود والاعتبارات واجب بالذات،[167].

الفناء عند الشيخ الغزالي

الشيخ الغزالي في إحياء علوم الدين يتحدث عن الفناء باعتباره حالة روحية يصل إليها العبد عند شدة قربه من الله، لكنه لا يقصد الفناء بمعنى الاتحاد بالله، بل يقصد أن العبد ينسى نفسه وينشغل بالله وحده.

يقول الشيخ الغزالي: "الفناء أن لا يرى العبد لنفسه فعلاً، بل يرى أن كل شيء من الله، وأن لا يشهد إلا الله، حتى كأنه عدم."

الفرق بين الفناء ووحدة الوجود

الفناء عند الصوفية لا يعني أن العبد يصبح هو الله، بل يعني الغياب عن النفس والإرادة البشرية في سبيل الله.أما وحدة الوجود كما عند ابن عربي فتشير إلى أن كل شيء هو مظهر من مظاهر الله، وهو مفهوم أوسع وأكثر فلسفيةً من الفناء. الشيخ الغزالي أقرب إلى فكرة وحدة الشهود، حيث يرى العارف في حال الفناء أن كل شيء قائم بالله، لكنه لا يذوب في الله كما يظن البعض.

1. الفناء والبقاء

الصوفية يقولون إن الفناء ليس نهاية الطريق، بل بعده يأتي مقام البقاء بالله، وهو أن العبد بعد أن يفنى عن نفسه يبقى بالله، ويعمل في الدنيا لكن بروحانية ووعي كامل بالله. يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني:

"الفناء هو موت النفس، والبقاء هو حياة القلب بالله.[168]"

بعض الناس يظنون أن الفناء يعني ترك الشريعة، لكن هذا خطأ. الفناء الحقيقي يجعل العبد أكثر التزامًا بطاعة الله، لأنه لا يرى شيئًا إلا الله، ويعيش حياته بإرادة الله لا بإرادته الذاتية. مقام الفناء هو حالة روحية عالية من التجرد لله، لكنه لا يعني الحلول أو الاتحاد، بل يعني الانشغال بالله وزوال الأنانية البشرية. وبعد الفناء، يأتي مقام البقاء بالله، حيث يستمر العبد في الدنيا لكنه يرى كل شيء بالله ولله.

إن تقسيم "أنواع الفناء" المذكور هنا لم يُؤخذ مباشرة من كتاب واحد محدد، بل هو مستنبط من دراسة شاملة لمؤلفات الشيخ الغزالي، والشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ ابن قيم الجوزية وغيرهم من علماء التصوف. ومع ذلك، فإن هذه المفاهيم موجودة في المصادر التالية:

1 .الفناء عن الخلق

---

[167] _ قاضى ثناء الله بانى بتي ، در مسئله وحدة الوجود ، (انديا : مطبع المجتبائي ، دهلي ، ١٣٠٩) ص ١١

[168] _امام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي, إحياء علوم الدين (لبنان: دار المعرفة، بيروت) ج ٤، ص ٢٣٠نغع

هذا المفهوم مذكور في إحياء علوم الدين للإمام الغزالي، حيث يقول: "الفناء عن الخلق هو أن لا يرى العبد إلا الله في كل شيء، ولا يلتفت إلى الناس، بل ينشغل بالله وحده[169]."

2 .الفناء عن النفس

هذا المفهوم منتشر في كتب الصوفية، وقد أوضحه الشيخ عبد القادر الجيلاني يقول: "الفناء هو أن يغيب العبد عن نفسه وعن رغباته، فلا يرى إلا الله، ولا يكون له إرادة إلا إرادة الله[170]."

3 .الفناء عن الفناء

هذا الاصطلاح ذكره ابن قيم الجوزية وهو مستمد من أفكار شيخ الإسلام ابن تيمية حول التصوف، حيث يقول: " الفناء التام هو أن يفنى العبد عن شهود فنائه، فيبقى بالله، ويعمل في الدنيا وفق مشيئة الله [171]."

---

[169] _ امام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي, إحياء علوم الدين (لبنان: دار المعرفة، بيروت) ج ٤، ص ٢٣٠ .

[170] _ الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني والفيض الرحماني (شام: دار الفكر دمشق ، ٢٠٠٠ء) ص ٣٦.

[171] _ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين (السعودية العربية: دار ابن الجوزي ، دمام ، ٢٠٠٤ء) ، ج ٣، ص ١٧٧ .

الفصل الثالث

وحدة الوجود عند الشيخ محيي الدين ابن العربي

المبحث الأول : آراء الشيخ الأكبر ابن العربي رحمة الله عليهفي باب نظرية وحدة الوجود

المبحث الثانى : مراتب الوجود عند ابن العربي

المبحث الثالث : شروح وتأويلات مصطلحات ابن عربي رحمة الله عليه

المبحث الأول : آراء الشيخ الأكبر ابن العربي رحمة الله عليهفي باب نظرية وحدة الوجود

نظرية وحدة الوجود عند ابن العربي:

يرى الشيخ ابن العربي أن الوجود واحدٌ في حقيقته، وهو وجود الله سبحانه وتعالى، وما عداه من الكائنات فليس لها وجود مستقل بذاتها، بل وجودها ظهورٌ وتجلٍّ للوجود الإلهي.يقول في الفتوحات المكية:" فما في الوجود إلا الله، والخلق مظاهر أسمائه وصفاته." [172]

وحدة الشهود لا تعارض الوحدة الوجودية:

رغم أن بعض العلماء فسّروا مذهب ابن العربي على أنه "وحدة الشهود" لا "وحدة الوجود"، إلا أن نصوصه تدل على أنه يرى أن الوجود الحقيقي هو لله وحده، وأن سائر الموجودات إنما هي "أعيان ثابتة" لا وجود لها إلا بالله.يرى ابن العربي أن "الإنسان الكامل" هو مظهر جامع . [173]

فهم خاطئ وتهمة الحلول:

المهم الإشارة إلى أن الشيخ ابن عربي بريء من القول بالحلول والاتحاد بمعناه الباطني المنحرف، بل هو يفرّق بدقة بين الخالق والمخلوق من حيث الحقيقة.نظريّة وحدة الوجود عند الشيخ ابن العربي تقوم على أن الله هو الوجود الحقيقي، وما سواه تجلٍّ وظهور له،:"[174] وهي نظرية ذات أبعاد روحية وعرفانية عميقة، لا يمكن فهمها إلا في سياقها الصوفي الرمزي والذوقي، لا العقلي المجرد فقط.

الوجود الحقيقي والمجازي:

تفريق بين "الوجود الحقيقي" و"الوجود المجازي" من القضايا المركزية في الفلسفة الصوفية، ولا سيّما عند الشيخ محيي الدين ابن العربي , الذي أسّس نظريته العميقة في وحدة الوجود على هذا الأساس، بحيث يمكن فهم الوجود كلّه على ضوء هذا التمييز الدقيق بين "ما له وجود ذاتي" و"ما له وجود عارض مستمد". [175]

---

[172] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ، ج3، ص 201

[173] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ، ج3، ص 199

[174] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ، ج3،ص201

[175] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ، ج3، ص 73

الوجود الحقيقي:

الوجود الحقيقي عند ابن العربي هو وجود الله تعالى وحده لا شريك له. فهو الموجود بذاته، الذي لا يفتقر في وجوده إلى غيره، وهو الأصل الذي تستمد منه جميع الموجودات وجودها.يقول في الفتوحات المكية:" الوجود الحق هو الله، وما سواه ظلٌّ له وتجلٍّ عنه[176]."

الوجود المجازي:

الوجود المجازي هو وجود المخلوقات والأكوان التي لا وجود لها بذاتها، وإنما وجودها مجازي وعارضٍ، ناشئ عن فيض التجلي الإلهي. يقول : " الخلق كلهم أعيان ثابتة لا وجود لها إلا بالحق[177]."

خصائصه:

حادث مخلوق، لا ذات له مستقلة.فانٍ ومتغير، لا يملك البقاء بنفسه.

تشبيه الخلق بالخيال:

ابن العربي يستعمل مصطلح "الخيال" ليصف العالم، لأن الخيال عنده وسيط بين المعدوم والموجود، فكذلك العالم ليس معدوماً محضاً ولا موجوداً محضاً، بل له وجود مجازي موقّت".[178]

أثر هذا التقسيم في الفكر الصوفي:

"يوجّه السالك إلى النظر في الموجودات باعتبارها آيات ودلائل على الحق،

---

[176] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ,جـ 2،صـ 23

[177] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ,جـ 2، صـ 23

[178] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ,جـ 2، صـ122

المبحث الثالث: مراتب الوجود عند ابن العربي

1. عالم الذات (المرتبة الأحدية / الغيب المطلق):

هو مرتبة الغيب المحض، حيث لا اسم ولا صفة ولا تعين، وهي الذات الإلهية الصرفة التي لا تُدرك بالعقل ولا بالخيال، ولا يصل إليها كشف ولا شهود. " المرتبة الأولى هي مرتبة الغيب المطلق الذي ، ولا يُعرف إلا بالعلم الإلهي [179]."

2. عالم الأسماء والصفات (الواحدية):

في هذه المرتبة تبدأ الذات الإلهية في التجلي بأسمائها وصفاتهاومنها تصدر سائر مراتب الوجود. "فكان أول ما ظهر من الحق في مرتبة الوجود، الأسماء الإلهية[180]."

3. عالم الأرواح (عالم الجبروت):

وهو عالم الملائكة والأرواح الطاهرة، وهو عالم نوراني .

4. عالم المثال (عالم البرزخ):

وهو عالم الصور المثالية، الذي تظهر فيه المعاني في قوالب حسية، ويقع بين عالم الأرواح وعالم الأجسام، ويُرى في المنام والكشف."وعالم المثال هو البرزخ الذي يتجلى فيه المعاني في صور حسية[181]."

5. عالم الشهادة (عالم المُلك / عالم الأجسام):

وهو العالم المحسوس المادي، وهو أدنى مراتب الوجود، حيث تظهر الكثرة والحدود، ويشمل الإنسان والحيوان والنبات والجماد."وفي مرتبة الشهادة، ينكشف الوجود في صور محسوسة، وهي أدنى المراتب[182]."

---

[179] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ,ج 2، ص 226

[180] _ الشيخ محي الدين ابن عربي ، فصوص الحكم) فصّ آدم: ص 87

[181] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ، ج 1 ، ص 281

شرح المراتب الخمسة (الذات، الأسماء، الأرواح، المثال، الشهادة):

يرى أهل العرفان، وعلى رأسهم الشيخ الأكبر محيي الدين ابن العربي، أن الوجود يتنزل في خمس مراتب رئيسية، تمثل تجليات الحق في أطوار مختلفة من الغيب إلى الشهادة. هذه المراتب ليست أشياء منفصلة، بل هي مظاهر متدرجة لحقيقة واحدة، هي الحقيقة الإلهية. وفيما يلي بيان تلك المراتب[183]:

1. **عالم الذات (مرتبة الغيب المطلق)**:وهو أعلى مراتب الوجود، ويعبّر عن الحقيقة الإلهية في إطلاقها، منزهة عن كل قيد أو وصف أو تعيين. لا يمكن للعقول أن تدركها، ولا للقلوب أن تحيط بها. يقول ابن العربي: " الذات لا تُدرَك ولا يُشار إليها، ولا تُوصَف، لأنها فوق الوصف والإشارة ". وفي هذا العالم لا توجد أسماء ولا صفات، بل هو بحر الأحدية الذي لا ساحل له.

2. **عالم الأسماء والصفات**:وهو أول تنزّل من الذات، حيث تتعيّن الذات بأسمائها وصفاتها كالعليم، الرحيم، السميع، البصير. وهذه الأسماء ليست زائدة عن الذات عند ابن العربي، بل هي تجليات الذات في علمها الأزلي. في هذا المقام يظهر التعدد في الوحدة، إذ تنكشف الصفات ضمن إطار الذات الأحدية، دون أن تنفصل عنها[184].

3. **عالم الأرواح**:بعد أن تعيّنت الأسماء والصفات، خلق الله عالم الأرواح، وهو عالم نوراني لطيف، مجرّد عن المادة والكثافة. الأرواح في هذا العالم تكون على فطرتها الأولى، وتتلقى الفيض مباشرة من الأسماء الإلهية. وهو عالم وسَط بين العلو والسفل، يتصل بما فوقه من عالم الأسماء، ويتأهب للهبوط إلى العوالم السفلية.

4. **عالم المثال**:ويسمّى أيضًا عالم الخيال، وهو عالم الصور اللطيفة التي تَظهر فيها المعاني الروحية بصور محسوسة. يرى ابن العربي أن هذا العالم برزخي بين الأرواح والأجساد، وله وجود مستقل من حيث الخصائص، وإن لم يكن ماديًا. تُرى فيه الرؤى، وتظهر فيه الأرواح، ويشهد فيه السالكون مكاشفاتهم. يقول: " الخيال أقوى العوالم إدراكًا، لأنه يأخذ من الأعلى ويصوّر في الأدنى".

---

[182] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ، ج 3، ص112

[183] _ نصر حامد أبو زيد، يناقش تجليات الذات الإلهية في المراتب الخمسة (القاهرة: دار الهلال)

[184] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية تحقيق: عثمان يحيى (بيروت: دار صادر) الجزء الأول، ص391

5. عالم الشهادة:وهو أدنى المراتب، عالم الأجسام والمحسوسات، الذي نعيش فيه. هو محل التجلّي الظاهر، وفيه تتجلى الأسماء الإلهية بأقصى صورها الكثيفة. كل ما في هذا العالم من مخلوقات هو تجلٍّ للاسم "الظاهر " ،كما أن بواطنها تشير إلى الاسم" الباطن ". فالعالم بما فيه مرآة لتجلّي الحق، وإن حجبه الكثافة[185].

رؤية ابن العربي:

ابن العربي يرى أن:" ما في الوجود إلا الحق، وما سوى الحق إلا مظاهره "."الحق في الخلق ظاهر، والخلق في الحق باطن[186]."

موقف الشيخ أحمد السرهندي من التسلسل الفيوضي:

الشيخ أحمد السرهنديلا ينكر الفيض، لكنه يرفض أن يُفهم على أنه تسلسل وجودي يجعل المخلوق عين الحق.يقر بمراتب الخلق،لكنه يقول أن كل مرتبة لها استقلالها الاعتباري والمقامي،ويشدد على الفرق بين الحق والخلق، ويُصوِّر الفيض على أنه إيجاد من العدم لا إشراق من الذات.قال:" إن الحق سبحانه خلق الخلق بإرادته، لا أنه فاض عنه كما تفاض الأنوار من الشمس[187]".

علاقة هذه المراتب بفكرة وحدة الوجود:

تُعد مراتب الوجود كما بينها الشيخ محيي الدين ابن العربي الأساس النظري والمنهجي لفهم نظرية "وحدة الوجود". فهذه المراتب لا تُفهم بوصفها كيانات منفصلة أو موجودات مستقلة، بل هي مراحل ومظاهر لتجلي الوجود الواحد الحقيقي، وهو الحق سبحانه وتعالى.

أولاً: مراتب الوجود في تصور ابن العربي

---

[185] _ الشيخ محي الدين ابن عربي, الفتوحات المكية ، ج 3، ص170

[186] _ محيي الدين ابن العربي,فصوص الحكم, المحقق: أبو العلا عفيفي الفص(دار النشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب) فصّ هارون عليه السلام، وفصّ شيث عليه السلام

[187] _ الشيخ أحمد السرهندي , مكتوبات , مكتوب: 123، 266، 268

كما سبق بيانه، مراتب الوجود خمس:1. عالم الذات (غيب الغيوب): وجود مطلق لا يدرك.2. عالم الأسماء والصفات: مظهر أولي للذات في صور الصفات.3. عالم الأرواح: أول تجليات الخلق من حيث التكوين النوري.4. عالم المثال: مرتبة وسطى تجمع بين الروح والمادة.5. عالم الشهادة: المرتبة الحسية الظاهرة[188].

ثانيًا: الوجود في فكر ابن العربي: حقيقة واحدة متعددة الوجوه

يرى ابن العربي أن الوجود ليس متعددًا في ذاته، بل هو وجود واحد، تجلى بصور كثيرة بحسب الاستعدادات. يقول"الوجود الحق واحد، والكثرة في الأعيان لا في الذات[189]."فكل مرتبة من مراتب الوجود ليست وجودًا قائمًا بذاته، بل هي مظهر أو تجلٍّ لذلك الوجود الواحد

ثالثًا: التجلي والتعين: أساس الوحدة في الكثرة

التجلي:"هو أن يظهر الحق بصور الممكنات دون أن يتغير" [190].

التعيُّنات: هي وجوه هذه الصور والمظاهر بحسب الاستعداد.فالعوالم الخمسة ما هي إلا تدرجات لهذا التجلي، تبدأ من الذات إلى عالم الحس، وكلها تعبر عن حقيقة واحدة.

تفسير الآية: قال الله تعالى: " فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا[191]" . الأعراف

هذه الآية تُشير إلى طلب موسى عليه السلام رؤية الله تعالى، فقال الله له: " لَنْ تَرَانِي" ، وأمره أن ينظر إلى الجبل، فإن استقر مكانه فسيكون ذلك علامة على إمكان الرؤية. فلما تجلّى الله للجبل أي أظهر شيئًا من نوره أو عظمته، تدكك الجبل وتفتت من هيبة التجلي، وسقط موسى عليه السلام مغشيًا عليه.

أقوال المفسرين:

---

[188]_ عبد الرحمن بدوي، تاريخ التصوف الإسلامي (بيروت: دار القلم) الباب الخاص بابن العربي ونظرية التجلي , ص 194

[189]_ محيي الدين ابن العربي، الفتوحات المكية , وما بعده تحقيق: عثمان يحيى (بيروت: دار صادر) الجزء الأول، الباب 39

[190]_ محيي الدين ابن العربي، الفتوحات المكية , وما بعده تحقيق: عثمان يحيى ,الجزء الأول، الباب 39

[191]_ الأعراف: 143

1. الرازي (تفسير مفاتيح الغيب):يرى أن التجلي هنا ليس ظهور الذات الإلهية، وإنما ظهور صفة من صفاته، لأن الذات لا تُدرَك بالحواس ولا يمكن لمخلوق احتمالها. وفسّر "تجلّى" بأنه كشف بعض نور الله أو عظمته[192].

2. ابن كثير:قال إن هذا التجلي يدل على عظمة الله تعالى، وأن الرؤية في الدنيا غير ممكنة، لأن الجبل لم يحتمل ذلك فكيف بالإنسان[193].

3. القرطبي:يرى أن "تجلّى" يعني ظهر نور من أنوار الله على الجبل، فجعله دكًا، ويُفهم منه عجز الخلق عن تحمل رؤية الحق تعالى[194].

4. الآلوسي (روح المعاني):يميل إلى أن التجلي المذكور في الآية ليس من نوع التجليات التي تكون لأهل الكمال من العارفين، بل تجلٍّ خاص لإظهار عظمة الحق، وهو تجلٍّ صفاتي لا ذاتي[195].

صلة الآية بنظرية وحدة الوجود:يُعتبر الصوفية أن هذه الآية من أدلة التجلي الإلهي، وهي مرتبطة عندهم بنظرية "وحدة الوجود"، حيث يُرون أن الحق يتجلى في مظاهر الخلق، وكل الكائنات مظاهر لهذا الوجود الواحد.ف "تجلي الله للجبل" يُفسَّر عرفانيًا بأنه ظهور بعض من نور الذات في مرتبة الخلق، ويُظهر كيف أن الخلق لا يحتمل حضور الحق في تمامه.ويستدل ابن عربي وغيره من أهل وحدة الوجود بهذه الآية على أن الوجود الحقيقي واحد، وما سواه مظاهِر وأعيانٌ ثابتة تتجلى فيها حقيقة واحدة هي وجود الحق.

رابعًا:تمييز عند الشيخ الرباني مجدد الألف الثاني

---

[192]_ محمد بن عمر بن الحسن الرازي ,مفاتيح الغيب (التفسير الكبير, الناشر: دار الفكر، بيروت,1981م) المجلد: الثالث عشر الصفحة: ص 39

[193]_ إسماعيل بن عمر بن كثير , تفسير ابن كثير, (الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض , 1999م) جلد: الثاني , ص 406

[194]_ أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة , 1967م) جلد: السابع, ص 167

[195]_ شهاب الدين محمود الألوسي, روح المعاني, (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت 1994م) ج الرابع, ص 64

الشيخ السرهندي ينقد هذا المفهوم، ويقول إن مراتب الوجود لا تبرر القول بوحدة الوجود المطلقة، بل تفيد التمييز بين الخالق والمخلوق. ويؤكد على أن: "الحق موجود بذاته، والخلق موجود بإيجاد الحق له، فهما متغايران[196]."

[196]_ (الشيخ الرباني مجدد الألف الثاني، مكتوبات الشيخ الرباني) مكتوب 123، 268

المبحث الرابع: شرح وتأويلات مصطلحات ابن العربي

كلمات مثل: "الحق"، "الخلق"، "الإنسان الكامل"، "المرآة"، "التعين الأول"، وغيره.

الحق: المعنى عند ابن العربي: هو الله تعالى في إطلاقه، باعتباره الوجود المطلق الذي لا يشوبه عدم ولا نقص[197].في وحدة الوجود: الوجود الحقيقي هو وجود الحق، وما سواه تجليات أو مظاهر له، لا وجود لها بذاتها[198].

الخلق: المعنى عنده: هو مظهر من مظاهر الحق، ليس له وجود مستقل، بل هو ظهور الحق في صور متعددة.العلاقة بالحق: "الخلق حق بالاعتبار، لا بالذات[199]"، أي أن الوجود فيه وجود مجازي أو ظلي.

الإنسان الكامل: المعنى: هو الجامع لكل الأسماء والصفات الإلهية، وهو مرآة يظهر فيها الحق بكماله.مكانته: هو قطب الوجود، وخليفة الله في العالم، ومظهر جامع بين الحق والخلق[200].

المرآة: " الرمز الصوفي: كثيرًا ما يشبه ابن عربي العالم أو الإنسان الكامل بالمرآة التي يظهر فيها الحق.التأويل: الحق يتجلى في المرايا المختلفة "[201].

التعيّن الأول (الفيض الأقدس): المعنى: هو أول ظهور علمي للذات الإلهية في صورة علم الذات بذاته، ويسمى أيضًا "الهوية" أو "العقل الأول".الدور: أصل كل الكائنات، وهو أول تجلٍ للحق، قبل العالم والخلق[202].

الفيض والتجلي: المعنى: هو نزول الوجود من مرتبة الذات إلى مراتب الخلق بتدرج، عبر الفيض والتجلي.في نظرية ابن عربي: التجلي مستمر، وكل ما في الكون هو مرآة لهذا التجلي[203].

---

[197] _ (ابن العربي , الفتوحات المكية،) ج 1، ص 119

[198] _ (ابن العربي , فصوص الحكم،) فصل "حكمة إلهية في كلمة آدمية.

[199] _ (ابن العربي , فصوص الحكم ، شرح القاشاني،) ص 65

[200] _ (ابن العربي , فصوص الحكم) فصل "حكمة نفثية في كلمة شعيبية".

[201] _ (ابن العربي , الفتوحات المكية) ج3، ص 118

[202] _ (ابن العربي , الفتوحات المكية) ج2، ص 112.

[203] _ (ابن العربي , فصوص الحكم) ص 56

البعد الذوقي والإشراقي في فهم ابن العربي:

تعريف البعد الذوقي والإشراقي: الذوق عند الصوفية هو الإدراك المباشر للحقيقة بالوجدان والروح، دون توسّط الحس أو العقل. الإشراق هو النور المعرفي الذي يُلقى في قلب العارف نتيجة التجلي الإلهي، وهو قريب من ما يُسمّيه الغزالي ''العلم اللدني''. يقول ابن العربي:" الذوق أصل، وما عداه تبع[204]."

الذوق كمصدر للمعرفة عند ابن العربي: يرى ابن العربي أن المعرفة الحقيقية لا تُنال بالحس ولا بالعقل وحده، بل بالذوق والكشف الإلهي. وهو يُفرّق بين علم العقل وعلم الأحوال، حيث أن الأول نظري والثاني ذوقي، يُنال بالمجاهدات والرياضات الروحية. " العلم نوعان: علم بالأفهام، وعلم بالأذواق. فأما الأول فلعامة الخلق، وأما الثاني فلأهل الله[205]."

مراتب الكشف والذوق في تجربته:

1. كشف الأحوال: بدايات التجربة الصوفية كالفناء، الحضور.

2. كشف الحقائق: إدراك المعاني الكلية والصفات الإلهية.

3. كشف الذات: أعلى درجات الكشف، حيث يتجلّى الحق بذاته دون وسائط، ويصفه ابن عربي بمقام الهوية.

الردود على من فهمها فهمًا فلسفيًا أو كفريًا:

الرد على من فهم نظرية وحدة الوجود عند الشيخ محيي الدين ابن العربي فهمًا فلسفيًا محضًا أو كفريًا هو جانب مهم لتصحيح التصورات الخاطئة، وقد قام بهذا الرد علماء ومحققون من أهل التصوف وأهل السنة على حد سواء. إليك تفصيلًا علميًا لهذا المبحث: الردود على من فهم "وحدة الوجود" فهمًا فلسفيًا أو كفريًا:

---

[204] _ الشيخ محيي الدين ابن العربي, الفتوحات المكية,ص 76.

[205] _ الشيخ محيي الدين ابن العربي, فصوص الحكم, الجزء: 2، ص 326.

أولًا: التمييز بين "وحدة الوجود" و"الحلول والاتحاد"

قول ابن العربي: "ما في الوجود إلا الله" معناه أن الخلق هو عين الخالق، وهذا هو الحلول أو الاتحاد، وهي أقوال مرفوضة عند المسلمين.الردّ: ابن العربي لم يقل أبدًا باتحاد الذوات، بل بيّن أن الكثرة مظاهر، والحق واحد في ذاته، متميز عن خلقه، لكنه متجلٍ فيهم بأسمائه وصفاته، لا بذاته. "الحق لا يحلّ في شيء، بل يظهر من حيث هو، لا من حيث حلول أو اتحاد[206].

ثانيًا: تصحيح مصطلح "وحدة الوجود"

النقاد الفلسفيون فسّروا "وحدة الوجود" بمنهج ابن سينا والفارابي، أي أن الله علة أولى، وكل شيء صادر عنه كضرورة عقلية.الردّ: ابن العربي لا يرى أن الوجود واحد بالماهية، بل هو واحد بالحق، وكثير بالخلق. فوجود الخلق وجود ظلي، اعتباري، متقوم بوجود الحق[207].

ثالثًا: موقف علماء الإسلام من التأويل الخاطئ

ابن تيمية رفض بشدة فهم وحدة الوجود بهذا المعنى الكفري، لكنه فرق في بعض المواضع بين كلام الصوفية الحقيقي وكلام المتفلسفة أو الزنادقة المنتحلين للتصوف[208].

رابعًا: الفرق بين شهود الوحدة وفهم الوحدة

الشهود: هو إدراك عارف في حالة فناء أن لا موجود إلا الله.الفهم العقلي الفلسفي: هو جعل الله جزءًا من العالم أو العالم جزءًا من الله، وهذا كفر بإجماع المسلمين.الفهم الصحيح لوحدة الوجود عند ابن العربي يحتاج إلى:معرفة اصطلاحاته الذوقية.التفريق بين الوجود الذاتي (لله) والوجود المجازي (للخلق).تجنب تأويل نصوصه بالعقل الفلسفي المحض. قال الشيخ الغزالي:"لهم لسان في الحقيقة، من لم يذقه أنكره، ومن ذاقه صدّقه[209]."

---

[206] _ الشيخ محيي الدين ابن العربي, الفتوحات المكية, تحقيق: عثمان يحيى (الناشر: دار صادر، بيروت, 1999م) الجزء: 2، ص 326.

[207] _ الشيخ عبد الوهاب الشعراني , الطبقات الكبرى (للكبريت الأحمر) (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت, 2005م) الصفحة: 6

[208] _ ابن تيمية, بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة) الجزء: 1، الصفحة: 98-102

[209] _ الشيخ الغزالي, المنقذ من الضلال, (الناشر: دار الفكر، بيروت) الصفحة: 128

وإن كان الذات عين العالم تجلي الصفات فنتيجته وحدة الوجود لازما، لكن الشيخ المجدد ينكر عن تلك القضايا يقول القضية الأولى باطل الصفات ليست عينا للذات بل زائدة على الذات ويعلم هذا الأمر عن كشف صحيح ويوافق الوحي لأن القرآن يقول : (إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) [210].

[210]– سورة العنكبوت ، رقم الآية :٦.

الخاتمة البحث

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الكائنات، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين. أما بعد:

ففي هذه المقالة حاولت أن أوضح مفهوم وحدة الوجود في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، مع الاستناد إلى آراء أكابر العلماء والصوفية والمتكلمين. وقد ركّزتالنقد و المقارنة على آراء الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربيرحمه اللهوتفسيراته العميقة لهذا المفهوم، ثم قارنتّبتصحيحات الشيخ الرباني مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله ، الذي قدّم نظريته الشهيرة وحدة الشهود كبديل لفهم بعض إشكالات وحدة الوجود.لقد حاولت أن أبين أن وحدة الوجود إذا فُهِم بمعناه الصحيح الموافق للقرآن الكريم والسنة النبوية، فإنه لا يتضمن كفراً ولا شركاً، بل هو تأكيد لعقيدة التوحيد الخالص.

المعنى الصحيح لوحدة الوجود هو: أن الله تعالى هو الوجود الحقيقي الأزلي الأبدي، وأن جميع الكائنات إنما وجدت بإيجاده سبحانه وتعالى، وهي محتاجة إليه في أصل وجودها وبقائها وصفاتها، وأن وجودها استقلالاً ذاتيًّا محضًا غير ممكن، بل هو وجود مخلوق مُرتبط ومحتاج إلى خالقه في كل لحظة .وبهذا الفهم الصحيح :لا تُلغى حقيقة الخلق، بل تثبت مع الاعتراف بحاجتهم التامة إلى الله .لا تُلغى التكاليف الشرعية، بل تبقى العبودية والطاعة واجبة على الخلق.لا يُنفى تعدد المخلوقات، وإنما يُؤكد افتقارهم ووحدانية خالقهم.

فلا كفر ولا شرك في هذا الفهم، بل هو تعميق لمقام التوحيد ومعرفة الله سبحانه. ليست كفراً أو إلحاداً وليست أيضاً الحقيقة المطلقة الوحيدة , بل هي اجتهاد في تفسير طبيعة الوجود الإلهي والعلاقة بين الخالق والمخلوق. ومن خلال هذا البحث، تبين لنا أن الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله لم يكن رافضاً لوحدة الوجود تماماً، لكنه كان مصححاً وموجهاً للفهم الصحيح، بحيث لا يؤدي إلى التأويلات الفلسفية الباطلة أو الحلول والاتحاد.

1. **مفهوم وحدة الوجود**:يشير هذا المفهوم إلى أن كل الموجودات قائمة بالله تعالى، وأنه هو الأصل والحقيقة المطلقة، وما سواه مظهر من مظاهروجوده.عند النظر إلى هذا المفهوم في ضوء القرآن والسنة، يتبين أن أصل الفكرة له جذور في التوحيد، ولكن طريقة الفهم والتعبير عنها قد تختلف بين العلماء والمتصوفة.

2. وحدة الوجود عند الشيخ احمد السرهندي رحمة الله عليه

اعتبر الشيخ احمد السرهندي رحمة الله عليه أن هناك التباساً في فهم وحدة الوجود، فصحّح هذا المفهوم بتقديم نظرية وحدة الشهود، التي تفرق بين الحقيقة المطلقة لله تعالى وبين مظاهر خلقه.بيّن أن العالم ليس سراباً أو وهماً ، بل هو مخلوق حقيقي، لكنه لا يملك وجوداً ذاتياً مستقلاً، بل هو مفتقر إلى الله تعالى في كل لحظة.

3. الفرق بين وحدة الوجود ووحدة الشهود:

وحدة الوجود: تعني أن كل شيء هو تجلٍّ لله تعالى، وأنه لا يوجد في الحقيقة سوى الله، وما سواه فهو وهمي أو مجرد تجلّ لوجوده.

و وحدة الشهود: تعني أن العبد عندما يصل إلى مقام الفناء في الله، فإنه يشاهد وجود الله فقط، لكنه لا ينكر وجود المخلوقات بل يراها باعتبارها قائمة بالله تعالى.يرى المتكلمون والعلماء أن وحدة الشهود أقرب إلى الفهم الصحيح، لأنها لا تؤدي إلى القول بوحدة الخالق والمخلوق، بل تفرق بين الله وصفاته الأزلية وبين خلقه.

النتائج

مفهوم وحدة الوجود من أبرز المواضيع التي أُثيرت في الفكر الصوفي والفلسفة الإسلامية وعلم الكلام. وتدور مناقشته حول العلاقة الحقيقية بين الله والمخلوقات. هل المخلوقات هي مجرد ظهور للذات الإلهية أم أنها عينالله؟مما يستلزم توضيح معناه الصحيح وتفنيد التأويلات الخاطئة.

أ) العقيدة الصحيحة: الله هو الوجود الحقيقي المطلق، والمخلوقات قائمة به.المخلوقات ليست ذات الله، بل هي من تجليات قدرته وصفات ، ووحدة الوجود لا تلغيها.وحدة الوجود في أصلها ليست إنكارًا لوجود الله أو حلولًا واتحادًا، بل هي محاولة لفهم العلاقة بين الخالق والمخلوق.بعض العبارات التي استخدمها أهل التصوف في شرح وحدة ، والقرآن الكريم والسنة النبوية أكّدا على التفريق الواضح بين الله تعالى وخلقه.الآيات مثل: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [211].و﴿وَهُوَ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [212].تثبت أن لله تعالى وجودًا مستقلاً لا يشبهه شيء.

ب) تجنب الفهم الخاطئ: الحلول والاتحاد معتقد باطل لا أصل له في الإسلام.تفسير وحدة الوجود بأنه "كل شيء هو الله" خطأ جسيم.إسقاط الشرائع والعبادات بحجة وحدة الوجود ضلال وانحراف.

الفرق بين وحدة الوجود ووحدة الشهود:

وحدة الوجود: ترى أن العالم ليس له وجود مستقل عن الله، بل هو تجلٍّ له.

وحدة الشهود: تركز على أن العبد، عند الوصول إلى مقام الفناء، يشاهد وجود الله فقط، لكنه لا ينكر وجود المخلوقات.

هذه النقطة كانت سبب الخلاف بين الصوفية والمتكلمين، حيث إن وحدة الشهود أقرب إلى العقيدة الإسلامية من وحدة الوجود المطلقة.

---

[211] _ الشورى: ١١

[212] _ الحشر: ٢٤

ج) المنهج المتوازن

الشيخ احمد السرهندي رحمة الله عليه قدّم تصحيحًا مهمًا لنظرية وحدة الوجود.رفض الفهم المطلق لوحدة الوجود وقدم بدلاً منه وحدة الشهود، حيث يرى أن العالم موجود ولكنه لا يملك وجودًا ذاتيًا مستقلاً، بل هو محتاج إلى الله في كل لحظة.أكد أن المفاهيم الصوفية يجب أن تبقى ضمن حدود العقيدة الإسلامية وألا تتعارض مع تعاليم القرآن والسنة.لفهم وحدة الوجود بشكل صحيح، يجب العودة إلى القرآن والسنة وأقوال العلماء المحققين، والالتزام بالتنزيه مع الحفاظ على أحكام الشريعة, وحدة الوجود مفهومٌ عميقٌ يحتاج إلى تأويلٍ صحيحٍ وفق العقيدة السليمة. فلا يجوز الخلط بين التجليات الإلهية والتشبيه أو الاتحاد. والفهم الصحيح لهذا المفهوم يُعين العبد على إدراك عظمة الله دون أن ينحرف إلى معتقداتٍ فاسدةٍ تؤدي إلى الضلال والانحراف عن العقيدة الإسلامية الصحيحة.

بناءً على ما سبق، يتضح أن وحدة الوجود ليست كلها باطلة وليست كلها مقبولة، وإنما تحتاج إلى فهم دقيق وتصحيح علمي. إن تفسير الشيخ احمد السرهندي رحمة الله عليه لهذه المسألة يعدّ خطوة عظيمة في توضيح الطريق السليم الذي يوفق بين الحقيقة الصوفية والعقيدة الإسلامية الصحيحة . لاتعارض بين العقيدة الإسلامية الحقة والتصوف الصحيح.التصوف الذي يقوم على الكتاب والسنة، ويراعي أصول التوحيد، لا يتناقض مع العقيدة الإسلامية.الإشكال يحدث عندما يتم تفسير بعض العبارات الصوفية بطريقة خاطئة، أو عندما يبتعد بعض الصوفية عن الضوابط الشرعية.

إن وحدة الوجود، عند فهمها بطريقة صحيحة، ليست عقيدة مخالفة للإسلام، لكنها تحتاج إلى ضبط وتوضيح كما فعل الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله. أما الفهم الخاطئ الذي يؤدي إلى الحلول والاتحاد، فهو مرفوض تمامًا في العقيدة الإسلامية.لذلك، فإن الطريق الأمثل هو التمسك بالتوحيد الخالص كما جاء به القرآن والسنة، مع الاستفادة من الحكم الصوفية الصحيحة التي تعزز العلاقة بين العبد وربه دون المساس بأساس العقيدة الإسلامية.

نسأل الله أن يهدينا إلى الحق ويجعل هذا البحث نافعًا للمسلمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

التوصيات

بعد دراسة معمقة لمفهوم وحدة الوجود وآراء العلماء والمتصوفة حوله، يمكن تقديم التوصيات التالية:

1. التوضيح بين المفاهيم الصوفية والعقائد الإسلامية الأساسية

يجب على الباحثين والعلماء توضيح الفروقات بين وحدة الوجود كما طرحها بعض الصوفية، وبين العقيدة الإسلامية الصحيحة التي تميز بوضوح بين الخالق والمخلوق.التأكيد على أن التصوف الصحيح لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية، وإنما هو وسيلة لتزكية النفس وتقوية العلاقة بالله تعالى.

2. تفسير المصطلحات الصوفية بطريقة الصحيحة مع العقيدة الإسلامية

من الضروري تقديم شروحات دقيقة للمصطلحات الصوفية مثل "وحدة الوجود" و"الفناء" و"البقاء"، بحيث لا تؤدي إلى سوء فهم يؤدي إلى انحراف في العقيدة . ضرورة الالتزام بالضوابط الشرعية عند التعبير عن الحقائق الصوفية، بحيث تكون متوافقة مع القرآن والسنة.

3. الاستفادة من تصحيحات الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله

ينبغي إعادة دراسة نظرية وحدة الشهود التي طرحها الشيخ السرهندي كتصحيح لمفهوم وحدة الوجود، ونشرها في الأوساط العلمية والصوفية.توضيح كيف أن الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله حافظ على روحانية التصوف مع الالتزام بأصول العقيدة الإسلامية، مما يجعله نموذجًا يُحتذى به.

4. التصوف الصحيح وفق منهج أهل السنة والجماعة

يجب نشر مفهوم التصوف السني المعتدل الذي يقوم على التزكية القلبية دون المساس بالعقيدة الإسلامية.إقامة دراسات علمية متخصصة لشرح أقوال الصوفية الكبار بطريقة تخدم العقيدة والتوحيد.

5. الإجتنابمن تأويلات الفلسفية الباطلة في التصوف

من المهم أن يتجنب الباحثون والمتصوفة استخدام العبارات المبهمة أو التي تحتمل معاني غير شرعية.توجيه طلبة العلم إلى دراسة التصوف من مصادره الموثوقة، مثل كتب الشيخ الغزالي، والشيخ الجنيد، الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله ، بدلاً من التأويلات الفلسفية التي قد تؤدي إلى الانحراف.

6. التركيز على نشر التوحيد الخالص بين المسلمين

من الضروري التركيز على العقيدة الإسلامية الصافية التي تقوم على توحيد الله تعالى وتنزيهه عن مشابهة الخلق.تشجيع العلماء والباحثين على كتابة أبحاث متعمقة حول العلاقة بين التصوف والتوحيد، وكيفية تصحيح بعض المفاهيم المغلوطة.

7. تعزيز الحوار بين علماء العقيدة وعلماء التصوف

ينبغي أن يكون هناك تواصل بين علماء العقيدة وعلماء التصوف لتوضيح المفاهيم وإزالة اللبس الحاصل حول بعض المصطلحات.إقامة ندوات ومؤتمرات علمية تجمع بين الفقهاء والمتصوفة للوصول إلى فهم متوازن لمفاهيم التصوف في الإسلام.

إن دراسة وحدة الوجود وفهمها بشكل صحيح يساعد على الحفاظ على نقاء العقيدة الإسلامية، مع الاستفادة من الجوانب الإيجابية للتصوف في تقوية الإيمان والسلوك. نسأل الله أن يجعل هذا البحث نافعًا للأمة الإسلامية، ويهدي الجميع إلى الصراط المستقيم. آمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

رقم	الآية	السورة	الصفحة
1	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (الآية 35)	سورة النور	4
2	هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ (الآية: 3)	سورة الحديد	9
3	كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (الآية:88)	سورة القصص	9
4	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (الآية 35)	سورة الشورى	9
5	كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (الآية:88)	سورة القصص	13
6	هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ(الآية: 3)	سورة الحديد	13
7	فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ (الآية: 115)	سورة البقرة	10
8	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ (الآية 35)	سورة النور	66
9	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُورٌ عَلَى نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (الآية 35)	سورة النور	65
10	لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (ق: ٢٢)	سورة النور	54
11	اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ (الآية 257)	سورة البقرة	66
12	أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ (الآية 22)	سورةالزمر	66
13	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض (الآية 35)	سورة النور	66

رقم	الآية	السورة	الصفحة
14	وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ (الآية: 85)	سورة الواقعة	68
15	وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (الآية: 22)	سورة الفجر	68
16	وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (الآية: 115)	سورة البقرة	69
17	وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ (الآية: 115)	سورة البقرة	69
18	ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله (الآية: 115)	سورة البقرة	69
19	وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (آيت ١٨٦)	سورة البقرة	70
20	فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان (آيت ١٨٦)	سورة البقرة	71
21	فَلَمْ تَقْتُلُوْهُمْ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ قَتَلَهُمْ وَمَارَمَيْتَ اِذْ رَمَيْتَ وَ لٰكِنَّ اللّٰهَ رَمٰى. (الآية 199)	سورة الأنفال	72
22	فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ (الآية 199)	سورة الأنفال	72
23	وَ فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ اَفَلَاتُبْصِرُوْن (آيت 22)	سورة الذاريات	72
24	فِيْٓ اَنْفُسِكُمْ (آيت 22)	سورة الذاريات	72
25	وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (17)	سورة الأنفال	72
26	وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى	سورة الأنفال	73
27	وَمَا رَمَيْتَ	سورة الأنفال	73

رقم	الآية	السورة	الصفحة
28	وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (آيت : 17)	سورة الأنفال	73

29	وما خلقتُ الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون (آيت 56)	سورة الذاريات	54
30	هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ (آيت: 3)	سورة الحديد	79
31	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (آيت: 62)	سورة الزمر	79
32	وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ" (آيت: 7)	سورة هود	79
33	وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ (آيت 4)	سورة الحديد	81
34	إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (آيت 153)	سورة البقرة	81
35	لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا (آيت 40)	سورة التوبة ى	81
36	أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ (آيت 45)	سورة الفرقان	92
37	كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (الآية:88)	سورة القصص	95
38	هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ (آيت: 3)	سورة الحديد	96
39	وما خلقتُ الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون (آيت 56)	سورة الذاريات	74
40	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الآية: 11)	سورة الشورى	99
41	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (آيت: 62)	سورة الزمر	56
42	وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا (آيت: 36)	سورة النساء	100
43	وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا (آيت: 164)	سورة الأنعام	100
44	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (آيت: 62)	سورة الزمر	62
45	إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (آيت: 6)	سورة العنكبوت	121
46	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (آيت: 62)	سورة الزمر	54
47	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ (الآية: 11)	سورة الشورى	124

رقم	الآية	السورة	الصفحة
48	وَهُوَ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ (الآية: 24)	سورة الحشر	124
49	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (آيت: 62)	سورة الزمر	55
50	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ	سورةالرحمن	54
51	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض (الآية 35)	سورة النور	66
52	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض (الآية 35)	سورة النور	67
53	إلاّ ليعبدون (آيت 56)	سورة الذاريات	74
54	إلاّ ليعبدون (آيت 56)	سورة الذاريات	74
55	وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (17)	سورة الأنفال	78
56	اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (آيت: 62)	سورة الزمر	100
57	وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا (آيت: 27)	سورة ص	100
58	فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا	سورة الأعراف	113
59	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ	سورةالرحمن	54
60	لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيد (٢٢)	سورةق	54

فهرس الأحاديث الشريفة

رقم	الحديث	الصفحة
1	كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة	70
2	عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس، اربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائبا، إنكم تدعون سميعا قريبا، وهو معكم	71
3	عن ابن عباس: أخذ النبي ﷺ حصاة من الحصى ورمى بها في وجوه المشركين	73
4	قال النبيُّ ﷺ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ	75
5	قال النبي ﷺ ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها	76
6	إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَإِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قِبْلَتِهِ	76
7	أن النبي ﷺ نخامة في القبلة فكره ذلك، حتى رُئي ذلك في وجهه، فقام فحكّها بيده، وقال: إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، أَوْ إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ، فَلَا يَبْصُقَنَّ فِي قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ." ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ دَلَكَهُ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ وَقَالَ: "أَوْ يَفْعَلُ هَكَذَا	77
8	قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: "وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ	77

رقم	**الحديث**	**الصفحة**
9	كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به	78
10	قال النبي ﷺكان الله ولم يكن شيء غيره	78
11	كان الله ولم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء، وكتب في الذكر كل شيء، ثم خلق السماوات والأرض	78
12	كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء	79
13	وقال ﷺت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء	79
14	كنت كنزًا مخفيًّا فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق	80
15	إن لله سبعين ألف حجاب من نور وظلمة، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه من انتهى إليه بصره من خلقه"	80
16	من عرف نفسه فقد عرف ربه	80
17	أفضل الإيمان أن تعلم أن الله معك حيث ما كنت	80
18	حيث ما كنت	80
19	أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك	81
20	لا يتقرب إلى عبدي بشيئ	131
21	وبقي الباب في أيديهم باستمرار أثناء المعركة حتى نصرهم الله وبعد انتهاء القتال رماه علي من يده، فرأيت سبعة رجال وأنا الثامن معهم يحاولون جاهدين أن يهزوا الباب فلم ننجح في هزه	76
22	من عرف نفسه فقد عرف ربه	80
23	كنت كنزا مخفيا فاردت أن أعرف فخلقت الخلق	80

المصادر و المراجع

1) الشيخ محي الدين ابن العربي، الفتوحات المكية (لبنان: دار الصادر بيروت، ١٩٤٠)

2) الدكتور برهان احمد فاروقي, كتاب نظرية التوحيد , (مطبع :كتاب خانه بنجاب باكستان ,السنة: ٢٠٠٢)

3) الشاه ولي الله الدهلوي، سطعات، (لاهور: إدارة ثقافة اسلامية, ٢٠٠١)

4) الشيخ محي الدين ابن العربي ، فصوص الحكم (لاهور: ناظر سنز ببلشر ، ٢٠١١)

5) الشيخ الحسين بن منصور الحلاج، الطواسين، (لاهور: تصوف فاونديشن ٢٠٠٠)

6) الشيخ محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن(مصر: مكتبة دار هجر قاهره, ٢٠٢٤ء

7) الشيخ ابن عبد البر القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب, (لبنان: دار الجيل ، بيروت ١٩٩٢ء)

8) امام ابو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي،تفسير القرطبي(لبنان:دارالكتب العلمية،بيروت، ٢٠٠٠ء)

9) امام ابو حيان الاندلسي ، البحر المحيط ، (لبنان: دارالكتب العلمية, بيروت ، ٢٠٠٢ء)

10) امام جلال الدين السيوطي ، تفسير الدر المنثور (لبنان: دارالكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ء)

11) امام علاءالدين محمد بن ابراهيم البغدادي، تفسير خازن (لبنان : دارالكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٤ء

12) ابو صالح محمد قاسم قادري عطاري , تفسير صراط الجنان ، (كراتشي : مكتبة فيضان مدينة 2018)

13) امام ابو محمد حسين بن مسعود البغوي ، تفسير البغوي (لبنان: دارالكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٧ء)

14) امام محمد بن على بن محمد الشوكاني ، فتح القدير ، (لبنان: دار ابن الكثير ، بيروت ، ٢٠٠٦ء)

15) امام محمد بن اسماعيل البخاري ، صحيح البخاري (دمشق: دارالكتب العلمية بيروت ، ١٩٨١ء)

16) الشيخ عبد الكريم بن ابراهيم الجيلي ، الإنسان الكامل (شام: دار الفكر دمشق ، ٢٠٠٤ء)

17) امام مسلم بن الحجاج القشيري ، صحيح مسلم (شام: دار الفكر دمشق ، ١٩٨٥ء)

18) ابو حامد محمد بن محمد الغزالي،المقصد الأسني في الشرح الأسماء الحسني (السعودية العربية:دار المنهاج جده، ٢٠٠٥)

19) امام اسماعيل بن محمد العجلوني ،كشف الخفاء (شام: دار الفكر دمشق ، ٢٠٠٣ء)

20) الشيخ ابو نعيم الأصبهاني, كتاب حلية الأولياء (لبنان: نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧ ء)

21) امام ابو حامد محمد بن محمد الغزالي, إحياء علوم الدين (لبنان: دار المعرفة، بيروت)
22) الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني والفيض الرحماني (شام: دار الفكر دمشق ، ٢٠٠٠ء)
23) ابو حامد محمد بن محمد الغزالي،كيمائي سعادت (لاهور: شيخ غلام علی اين سنز ايجوكيشنل پبليشرز)
24) الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي, كتاب الوجود , (لبنان: دار الكتب العلمية بيروت 1424ھ)
25) اشرف علي تهانوي ، التنبيه الطربي في تنزيه ابن العربي ، (انديا : اشرف المطابع تهانه بهون ، ١٣٤٦ ھ)
26) الشاه إسماعيل الدهلوي , كتاب عبقات , (باكستان: نشر إدارة اسلاميات لاهور)
27) الشيخ احمد السرهندي رحمه الله،مكتوبات أمام رباني،مترجم قاضي عالم الدين نقشبندي (باكستان: اسلامي كتب خانه اردو بازار لاهور)
28) الشيخ فخرالدين الرازي رحمه الله , التفسيرالكبير (شام: دار الفكر دمشق ، ١٩٨١ء)
29) إمام ابن كثير ، البداية والنهاية (لبنان: دار ابن كثير ، بيروت ، ٢٠١٣ء)
30) الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله , فتح الباري شرح صحيح البخاري
31) أشرف على الثقفي ,كليد مثنوي ، (باكستان: إدارة تاليفات أشرفية ، ملتان ، ٢٠٠٥ء)
32) الشيخ ابن تيميه ، مجموع الفتاوي ، (السعودية العربية: مجمع الملك فهد ، الرياض ، ٢٠٠٤ء
33) امام احمد رضا خانبريلوي ،فتاوي رضوية (باكستان:رضا فاونديشن جامعة نظامية،لاهور، ١٩٩٤ء)
34) الشيخ ابن تيميه, بيان تلبيس الجهمية(السعودية العربية: مكتبة الملك الفهد الوطنية ،مدينة المنورة ، ٢٠٠٥ء)
35) ابن القيم الجوزي , مدارج السالكين، (السعودية العربية: دار ابن حزم ، الرياض ، ٢٠١٩ء
36) امام القاضي عياض المالكي ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (لبنان: دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩ء
37) امام عبد الرزاق القاشاني ، شرح فصوص الحكم , (مصر: دار النور ، قاهره ، ٢٠٠٤ء)
38) امام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي,ميزان الاعتدال(باكستان:مكتبة رحمانية،لاهور ,٢٠١٠ء)
39) حافظ عماد الدين اسماعيل بن عمر ابن كثير ,تفسير ابن كثير(لبنان:مؤسسة الرسالة,بيروت، ٢٠٠٠ء)
40) حافظ ابن حجرالعسقلاني،لسان الميزان،تحقيق دائرة المعارف(لبنان:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت, ٢٠٠٢ء
41) شيخ كليم الله جهان آبادى ، كتاب كشكول كليمى(باكستان: مجلس خادمان اصفياء راولبندي، ١٩٧٨ء)
42) شاه ولي االله ، انفاس العارفين(باكستان: تصوف فاونديشن لاهور)
43) شاه عبد العزيز بن أحمد الدهلوي,فتاوي عزيزيه فارسي (باكستان: إتش إم سعيد كومبني كراتشي، ١٩٨٧)
44) شاه انور شاه كشميري ، فيض الباري في شرح صحيح البخاري (باكستان: مكتبة الرشيدية، كوئته).
45) علامه شهاب الدين محمود آلوسي، تفسير روح المعانى (لبنان: مؤسسة الرسالة للطباعة، بيروت، ٢٠١٠ء)
46) محمد بن ابراهيم الشيرازي ملا صدرا,الحكمة المتعالية(تهران:وزارة و ثقافة و ارشاد اسلامي إيران، ٢٠٠٧ء)
47) ملا علي بن سلمان محمد القاري الأسرار المرفوعة (لبنان: دار البشائر الاسلامية ، بيروت ، ٢٠٠٥)
48) محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، مدارج السالكين (السعودية العربية: دار ابن الجوزي ، دمام ، ٢٠٠٤ء)

49) يوسف بن اسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء، (لبنان: المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨٢ء)
50) عبد الرحمن الجامي ، لوائح ، (لاهور: تصوف فاونديشن , ١٩٩٩ ء)
51) عبد الرحمن جامي ، نفحات الانس ، (لاهور: دوست ايسوسي اين ، اردو بازار ٢٠٠٣)
52) وحید سلطان، پیر مہر علی شاہ دی حیاتی تے پیغام(لاہور: مقالہ برائے ایم اے پنجاب یونیورسٹی 2005)
53) پروفیسر یوسف سلیم چشتی شرح زبور عجم،(لاہور: مکتبہ تعمیر انسانیت 2005)
54) فضيلة الشيخ عبد القدوس ال غزهي رحمه الله,مكتوبات قدوسية (لاهور: الفيصل ناشران و تاجران كتب اردو بازار لاهور)
55) قاضی ثناء الله باني بتي ، در مسئله وحدة الوجود (انديا : مطبع المجتبائي ، دهلي ، ١٣٠٩)
56) فضل حق خير آبادى ، الروض الموجود (باكستان: مكتبة القادرية ، نفيس برنتر ، لاهور ١٩٧٧ء)
57) مير داماد ، المصنفات ، القبسات (إيران: المركز يجوهشي ميراث مكتوب ، ٢٠٠٢ء)
58) محمد زبيرحق نواز، مولانا مفتي محمد تقي عثماني،فتاوي عثماني(باكستان: الصر اكيدمي بشاور)

فهرس الموضوعات

رقم	اسم الموضوع	الصفحة
1	الإهداء	2
2	شكرٌ وتقديرٌ	3
3	المقدمة	4
4	الدراسات السابقة	5
5	**التمهيد: فيه أجزاء كليات البحث**	8
6	المبحث الأول: السيرة الذاتية للشيخ أحمد السرهندي رحمه الله.	11
7	المبحث الثاني: التعريف والمفهوم لنظرية وحدة الوجود.	16
8	**الفصل الأول: إشكالات الواردة على وحدة الوجود عند الشيخ السرهندي فى مكتوباته**	17
9	**المبحث الأول: الإشكالات التي أوردها الشيخ السرهندي على نظرية وحدة الوجود.**	18
10	إشكالية الخلط بين الخالق والمخلوق	19
11	خطورة هذه النظرية علي العقيدةعند الشيخ أحمد السرهندي رحمه الله تعالى	19
12	نقد المفهوم الفلسفي للوجود الواحد	21
13	**المبحث الثاني: موقف الشيخ احمد السرهندي رحمة الله عليه من نظرية وحدة الوجود**	32
14	أبرز الأقوال الواردة في المكتوبات أمام رباني فى نظرية وحدة الوجود:	34
15	**المبحث الثالث: توضيح نظرية وحدة الوجود**	38
16	مفهوم الوجود مع نظرية وحدة الوجود:	40
17	بيان أقسام التوحيد	41

رقم	اسم الموضوع	الصفحة
17	المبحث الرابع: أدلة المعارضين لنظرية وحدة الوجود	43
18	**الفصل الثاني:وحدة الوجود بين الكتاب والسنة وأقوال العلماء و علاقتها بعقيدة التوحيد**	47
19	المبحث الأول: مفهوم وحدة الوجود في القرآن	48
20	المبحث الثاني : مفهوم وحدة الوجودفي السنة النبوية	56
21	المبحث الثالث : أقوال العلماء في إثبات وحدة الوجود	61
22	فل	71
23	**الفصل الثالث: وحدة الوجود عند الشيخ محيي الدين ابن العربي**	73
24	المبحث الأول : آراء الشيخ الأكبر ابن العربي رحمة الله عليه في باب نظرية وحدة الوجود	74
25	مراتب التجلي:	78
26	المبحث الثالث: مراتب الوجود عند ابن العربي	79
27	علاقة هذه المراتب بفكرة وحدة الوجود:	83
28	المبحث الرابع: شرح وتأويلات مصطلحات ابن العربي	86
29	وحدة الوجود بين الذوق والعقل:	87
30	**الخاتمة البحث**	90
31	**النتائج**	92
32	**التوصيات**	95
33	**فهرس الآيات القرآنية**	97
34	**فهرس الأحاديث الشريفة**	101
35	**المصادر و المراجع**	103

36	**فهرس الموضوعات**	106